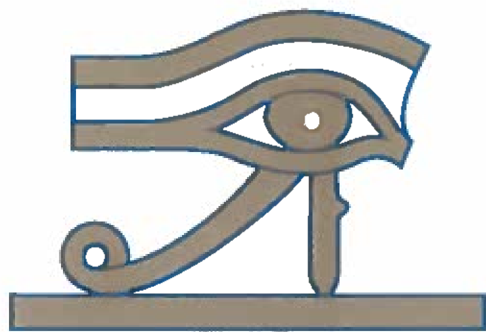




روشتة للألم

الحية النحاسية

٧

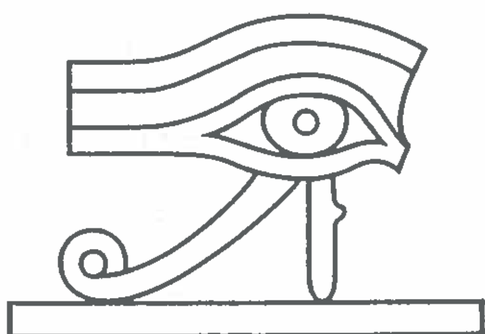
سلسلة

ملء الجبا

العدد السابع

يونية ١٩٩٢

إسحق إسكندر



روشتة للألم

الحية النحاسية

سلسلة ملء الجباب

صدر منها

- ملء الجباب .
- تكفيك نعمتى .
- لماذا أنا بالذات ؟
- كرسى المسيح .
- حبيب الرب .
- أرى الدم .
- ثلاثة أبكار .
- أربع معارك .
- على الشجوية .
- ظل الموت .

رقم الإيداع ٤٣٢٩ / ٩٢
ترقيم دولى I.S.B.N. 977-00-3358-8

فهـــــــرس



مطبعة الكلمة

٤ شارع أحمد براده
بالجيزة تليفون ٧٣٢٢٣١

تقـــديم

أضاف الدكتور القس صموئيل حبيب ، فى كتيبه المختصر والمركَّز « سر الألم » رصيداً أكاديمياً ، عن أصناف الألم المتنوعة ، وأسباب كل منها ، ومـدى مسئـولية الإنسان عنها . . . فى تحليل علمى موضوعى ، ومن الزاوية الكتابية والعملية أيضاً .

وكثيرون كتبوا عن الألم .

أما هذه العجالة فلم تَرقَ إلى ماسبق أن كُتِب . . . وإنما هى تتناول فقط جانباً بسيطاً من الموضوع . . . وهو تقديم مساعدة روحية لعابر فى برزخ الألم . . . عسى أن يجد فيها « كلمة طيبة » (أم ١٢ : ٢٥) . . . تعينه على اجتياز برزخه . . . ترفعه فوق محنته . . . وتغفر ـ فى ذات الوقت ـ نقائص هذه العجالة .

الحيــة النحاسـية

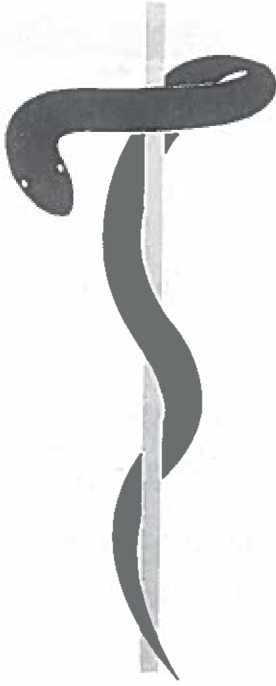
نجاتى أبادير

سفـر العـدد
الأصحاح الحادى والعشرون

١ وَلَمَّا سَمِعَ ٱلْكَنْعَانِيُّ مَلِكُ عَرَادَ ٱلسَّاكِنُ فِي ٱلْجَنُوبِ أَنَّ إِسْرَائِيلَ جَاءَ فِي طَرِيقِ
أَثَارِيمَ حَارَبَ إِسْرَائِيلَ وَسَبَى مِنْهُمْ سَبْيًا. ٢ فَنَذَرَ إِسْرَائِيلُ نَذْرًا لِلرَّبِّ وَقَالَ إِنْ دَفَعْتَ
هٰؤُلَاءِ ٱلْقَوْمَ إِلَى يَدِي أُحَرِّمُ مُدُنَهُمْ. ٣ فَسَمِعَ ٱلرَّبُّ لِقَوْلِ إِسْرَائِيلَ وَدَفَعَ ٱلْكَنْعَانِيِّينَ
فَحَرَّمُوهُمْ وَمُدُنَهُمْ. فَدُعِيَ ٱسْمُ ٱلْمَكَانِ حُرْمَةَ
٤ وَٱرْتَحَلُوا مِنْ جَبَلِ هُورٍ فِي طَرِيقِ بَحْرِ سُوفٍ لِيَدُورُوا بِأَرْضِ أَدُومَ فَضَاقَتْ
نَفْسُ ٱلشَّعْبِ فِي ٱلطَّرِيقِ. ٥ وَتَكَلَّمَ ٱلشَّعْبُ عَلَى ٱللهِ وَعَلَى مُوسَى قَائِلِينَ لِمَاذَا أَصْعَدْتُمَانَا
مِنْ مِصْرَ لِنَمُوتَ فِي ٱلْبَرِّيَّةِ لِأَنَّهُ لَا خُبْزَ وَلَا مَاءَ وَقَدْ كَرِهَتْ أَنْفُسُنَا ٱلطَّعَامَ ٱلسَّخِيفَ.
٦ فَأَرْسَلَ ٱلرَّبُّ عَلَى ٱلشَّعْبِ ٱلْحَيَّاتِ ٱلْمُحْرِقَةَ فَلَدَغَتِ ٱلشَّعْبَ فَمَاتَ قَوْمٌ كَثِيرُونَ
مِنْ إِسْرَائِيلَ. ٧ فَأَتَى ٱلشَّعْبُ إِلَى مُوسَى وَقَالُوا قَدْ أَخْطَأْنَا إِذْ تَكَلَّمْنَا عَلَى ٱلرَّبِّ
وَعَلَيْكَ فَصَلِّ إِلَى ٱلرَّبِّ لِيَرْفَعَ عَنَّا ٱلْحَيَّاتِ. فَصَلَّى مُوسَى لِأَجْلِ ٱلشَّعْبِ. ٨ فَقَالَ
ٱلرَّبُّ لِمُوسَى ٱصْنَعْ لَكَ حَيَّةً مُحْرِقَةً وَضَعْهَا عَلَى رَايَةٍ فَكُلُّ مَنْ لُدِغَ وَنَظَرَ إِلَيْهَا يَحْيَا.
٩ فَصَنَعَ مُوسَى حَيَّةً مِنْ نُحَاسٍ وَوَضَعَهَا عَلَى ٱلرَّايَةِ فَكَانَ مَتَى لَدَغَتْ حَيَّةٌ إِنْسَانًا وَنَظَرَ
إِلَى حَيَّةِ ٱلنُّحَاسِ يَحْيَا

أنجيل يوحنا ، الأصحاح الثالث

١٤ وَكَمَا رَفَعَ مُوسَى ٱلْحَيَّةَ فِي ٱلْبَرِّيَّةِ هٰكَذَا يَنْبَغِي أَنْ يُرْفَعَ ٱبْنُ ٱلْإِنْسَانِ ١٥ لِكَيْ لَا يَهْلِكَ
كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونُ لَهُ ٱلْحَيٰوةُ ٱلْأَبَدِيَّةُ. ١٦ لِأَنَّهُ هٰكَذَا أَحَبَّ ٱللهُ ٱلْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ
ٱبْنَهُ ٱلْوَحِيدَ لِكَيْ لَا يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونُ لَهُ ٱلْحَيٰوةُ ٱلْأَبَدِيَّةُ.



انتصر الشعب على الكنعانيين ... فحرَّموهم (أى قتلوهم) ومدنهم . فدعى اسم المكان حُرْمَة . (ع ٣) ... إلا أنه ساعة النصرة يكون الخطر على الباب ... فبعد الانتصار الكبير ، تغيرت مشاعر الشعب حالا !! ... وتكلمو على الله ، وعلى موسى ... وعلى الطعام السخيف !! ... منذ متى كان الطعام سخيفا ؟ ... ولماذا لم يكن سخيفا قبل الانتصار ؟ ... لقد بكوا من قبل - فى الأصحاح الحادى عشر - على السمك واللحم الذى تركوه فى أرض مصر ، وتذمروا على المن ، فقط لكونه مكرراً ... قائلين « ليس شيء غير أن أعيننا إلى هذا المن » (عد ١١ : ٦) ... أما الآن فقد تغيرت النغمة ... وأصبح الطعام فى نظرهم مكروها وسخيفاً ... كأنه لا يليق بمنتصرين مثلهم ... لكن الله يعرف كيف يجعل أولئك الفخورين بنصرتهم يشعرون بكامل ضعفهم ، وحاجتهم الدائمة إليه ... « فأرسل الرب على الشعب الحيات المُحرقة فلدغت الشعب فمات قوم كثيرون من إسرائيل » (ع ٦) .

لقد استمعوا إلى صوت الحية ، وما عليهم بعد ذلك إلا أن يشعروا بلدغتها ... تذمروا على الرب ، ولسان حالهم يقول « أننا غير سعداء بين يديك » ، فإن كانوا غير سعداء بين يديه فأين إذا يمكن أن يكون مكانهم إلا

حيث ترتع الحيات ؟ . . . لا توجد أرض محايدة . . . هكذا نحن إن كنا فى حالة عدم الرضى بمعاملات الله معنا ، سوف نُترك لنتذوق ما هو من الحية . . . (هذا بخلاف أن قلقنا وعدم رضائنا يجرح قلب الرب) .

وهذا تاريخ الإنسان عموما ، وليس تاريخ الشعب فقط . . . استمعت حواء وآدم إلى صوت الحية القديمة (تك ٣ : ١ ـ ٥) (أى إبليس) . . . فشعروا بعد ذلك بلدغتها . . . ساورتهم الرغبة فى الإستقلال عن الله . . . إلى أين ؟ . . . إلى ما ظناه الأفضل !! . . . « لقد رأت المرأة أن الشجرة جيدة للأكل وأنها بهجة للعيون وأن الشجرة شهية للنظر . فأخذت من ثمرها وأكلت وأعطت رجلها أيضا معها فأكل » (تك ٣ : ٦) . . . وبذلك هبطا إلى مرعى الحيات . . . والنتيجة ؟ . . . الموت . . . « لأنك يوم تأكل منها موتاً تموت » (تك ٢ : ١٧) . . . لقد سرى السمُّ . . . سمُّ الخطية والموت فيهما ، وفى الجنس البشرى كله . . . لنقرأ قول الكتاب عن البشر « سمُّ الأصلال (الحيات) تحت شفاههم » (رو ٣ : ١٣) وحقَّ القول على الجميع « أن أجرة الخطية هى موت » (رو ٦ : ٢٣) ، و « اجتاز الموت إلى جميع الناس إذ أخطأ الجميع » (رو ٥ : ١٢) .

فهل من ترياق ؟ . . . لجأ الشعب إلى موسى ، وطلبوا إليه أن يصلى إلى الرب من أجلهم . . . فقاد الرب موسى إلى « روشتةٌ للسم » !! . . . أو بالحرى « روشتة للموت » !! . . . بقوله « اصنع لك حية مُحرِقة وضعها على راية فكل من لُدغ ونظر إليها يحيا . فصنع موسى حية من نحاس ووضعها على الراية » فكان متى لدغت حية إنسانا ونظر إلى حية النحاس يحيا » (ع ٨ ، ٩) .

ولاحظ القول يحيا باعتباره ميتا . . . لا يُشفى باعتباره مريضا . . . فالموت هو حالة الإنسان الحقيقية أمام الله . . . تلك الحالة التى لا تُجدى

معها نطاسة . . . ولا تشفع فيها رُقْية . . . ولا تنجح أمامها أية وسيلة ، إلا الوسيلة الإلهية . . . وهى الحية النحاسية المرفوعة على الراية . . . كان هذا هو الطريق الإلهى **الوحيد** للحياة . . . « فكان متى لدغت حية إنسانا **ونظر** إلى حية النحاس **يحيا** » . . . إنها مجرد نظرة واحدة !! لكنها بالإيمان تستحضر علاج الله الكامل إلى الكيان البشرى المضروب بالسم ، فيسرى فيه مبطلا أعمال الحية وسمومها . . . لا شيء يتم عمله قبل هذه النظرة . . . ولا شيء بعدها . . . إنها نظرة ولا شيء سواها !! . . . نظرة **واحدة** لها فاعليتها فى مواجهة الحية والسم والموت .

لكنها نظرة شخصية بحتة . . . ينظرها الملدوغ لأنه **ملدوغ** . . . لا ينظرها تنفيذا لأمر طقسى . . . أو تتميما لواجب دينى . . . بل لأنه **ملدوغ** . . . ومدرك مصيبته . . . ومقتنع أن الهلاك قادم إليه لا محالة . . . أو هو يسرى فعلا فى كيانه .

لذلك لا تُجدى نظرة شخص نيابة عن آخر . . . لا توكيل ولا نيابة . . . لا وراثة ولا شفاعة . . . بل نجاة شخصية . . . نتيجة لنظرة شخصية . . . نابعة من اقتناع شخصى ، لا يُورث أو يصلح معه توكيل أو إنابة . . . إلا أن الدعوة هى عامة . . . **فكل** من لُدغ ونظر إليها يحيا . (ع ٨) . . . الدعوة عامة . . . لكن النجاة شخصية لكل من يقبل وسيلة الله **الوحيدة** للحياة .

أين الحية النحاسية الآن ؟ . . . لو افترضنا وجودها لكان لها قيمة تاريخية لا تُقدر بثمن . . . ولأُقيم لها معبد فى أشهر ميدان . . . ولصارت مزاراً سياحياً ودينياً يحج إليه الناس من كل مكان . . . على أنها غير موجودة . . . لقد سحقها الملك حزقيا لأن بنى إسرائيل كانوا يوقدون لها ودعوها نحُشتان

(٢ مل ١٨ : ٤) .

لقد أدَّت دورها وغابت . . . إلا أنها تركت إشارات رمزية لا تنمحى ، إلى من كانت ظلا باهتا له . . . فى خلوها من السم ، رمزا إلى خلوه من الخطية (١ يو ٣ : ٥) . . . وفى كونها نحاسا ، رمزا إلى عدالة الله وبره فى دينونته للخطية (كما فى مذبح النحاس خر ٢٧) . . . وفى دخولها النار (لزوم تصنيعها) ، رمزا لدخول من تشير إليه نيران دينونة الله محتملا أجرة الخطية (قارن تك ٣ : ٢٤ ، زك ١٣ : ٧) . . . وفى تعليقها على راية ، رمزا لتعليقه على خشبة (أع ٥ : ٣٠) . . . ثم فى كونها قُبلة لكل ملدوغ ، رمزا لصيرورته موضوعا للنظر والخلاص ، « التفتوا إلىَّ واخلصوا يا جميع أقاصى الأرض » (إش ٤٥ : ٢٢) . . . وأخيرا فى منحها الحياة الزمنية لصاحب نظرة الإيمان ، رمزا لمنحه الحياة الأبدية لكل من يؤمن به .

وهذا كله ما يوجزه الرب بنفسه صراحة فى قوله « وكما رفع موسى الحية فى البرية هكذا ينبغى أن يُرفع **ابن الإنسان** لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية » (يو ٣ : ١٤ ، ١٥) . . . وأيضا « **وأنا** إن إرتفعت عن الأرض (والمقصود بالصليب) أجذب إلىَّ الجميع » (يو١٢ : ٣٢) .

ما الحية النحاسية المرفوعة على الراية إذا إلا رمز **للرب يسوع المسيح معلقا فوق الصليب** . . . ذاك الذى لم يعرف خطية لكنه جُعل خطية لأجلنا (٢ كو ٥ : ٢١) . . . وما النظر إليها قديما ، إلا الإيمان بالمسيح حاليا . . . وما نجاة الملدوغ من سمها المميت ، إلا رمز لحصول الميت بالذنوب والخطايا الآن على الحياة الأبدية .

ربما مازال سم الحية . . . أو بالحرى سم الخطية يسرى فى كيانك أيها القارىء العزيز حتى هذه اللحظة . . . لا غضاضة . . . لكن بعد قراءتك

هذا ، أنت مسئول إن استمر السم فى كيانك . . . ذلك لأن العلاج الإلهى أصبح واضحا ، وسهلا ، ومقدما لك مجانا . . . فنظرة واحدة بالإيمان إلى المصلوب تنجيك من الهلاك وتمنحك الحياة . . . أنت مسئول . . . لا عن حالتك . . . بل عن استمرارها . . . مسئول عن قبول العلاج من عدمه . . . أنت مسئول أن تنظر فتحيا .

وأغلب الظن أن تلك الحيات المحرقة كانت من الحيات الحمراء ذوات الأجراس . . . المعروفة « بالطريشة » . . . لذلك فكل سعى فى العلاج من لدغتها هو سعى فاشل . . . وكل محاولة للتداوى من سمها هى إسراع فى هلاك صاحبها . . . فسمها ، فى دقائق . . . يصيب الملدوغ بالعمى . . . ويشلّ جهازه العصبى . . . ويدمر مراكز التنفس فى المخ . . . ويهدم كرات الدم . . . وباختصار ، هو سمٌّ حارق لكل أجهزة الجسم . . . لذلك سميت « الحيات المُحرقة » . . . على أن إبليس ـ الحية القديمة ـ أعتى إفتراسا . . . وسمه أشد حرقا . . . فهو **يعمى** أذهان غير المؤمنين (٢ كو ٤ : ٤) . . . **ويشل** إرادتهم (يو ٨ : ٣٤ ، أف ٤ : ١٩) . . . **ويُميتهم** روحيا (أف ٢ : ١) . . . ويدفعهم **للحريق الأبدى** (رؤ ٢٠ : ١٥) . . . فيالها من حية روحية مُحرِقة .

وربما همس الشيطان فى أذن الملدوغ ، ما قاله قديما فى الجنة لحواء « أحقاً قال الله » (تك ٣ : ١) . . . أحقاً هذا ؟ . . . هل معقول أن مجرد نظرة واحدة **فقط** ، إلى الحية النحاسية المرفوعة ، فيها الحياة ؟ . . . أيكون الأمر بهذه البساطة ؟ . . . وهل يمكن أن يكون هذا **فقط** هو طريق الله ؟ . . . إلا أن الإيمان يرفض مناقشة إبليس من الأساس . . . ويصدق الله وحده . . . لقد قال الله « كل من لُدغ ونظر إليها يحيا » (عد ٢١ : ٨) . . . هذا يكفى . . . دون مناقشة مع إبليس . . . أو جدل مع الناس . . . إذ « ليكن الله

صادقا وكل إنسان كاذباً » (رو ٣ : ٤) .

أفلا نظرت إلى المصلوب أيها العزيز ؟ . . . أنظر واحْيَ . . . لا بديل إلا الموت . . . انظر . . . أو . . . فاهلك . . . ليتك ترفع قلبك الآن في صلاة سرية قبل أن تطوى هذه الصفحة . . . ناظرا بالإيمان إلى المسيح المعلق . . . مقتنعا أنك هالك . . . وأنه مصلوب من أجلك . . . فتكون لك الحياة الأبدية (يو ٣ : ١٦) .

★ ★ ★

صـــــلاة

(على لسان باراباس)

أنـت لـم تنصت إلى الحية بل	أخطـأت أمى وأصغـت لنداها
أنت لـم تأكـل من الجنـة بل	قطفت أمى حراما مـن جناهـا
أنـــت رب وإلـــه وأنـــا	عبدك الآثم - من يعصى الإلها
فلمـاذا أنـت مصلـــوب هنـا	وأنـا الخاطـى، حـرٌّ أتباهـى
نعمـة ياربـى لا أدركـهـــا	وحنـان قـد تسامـى وتناهـى

البابا شنودة الثالث

روشتة للألم

R ألا توجد « روشتَّة » لعلاج الآلام ... وما تحدثه الآلام فى نفوسنا ؟... بلى .

ما الذى تحدثه الآلام ؟... تقول العروس « لا تنظُرْنَ إلىَّ لكونى سوداء لأن الشمس قد لوَّحتنى » (نش ١ : ٦) ... إن شمس التجارب تلوِّح نفسية المؤمن ... فتظهر عليه أعراض عِدَّة ... واحدة فى علاقته بالمجتمع ... وأخرى فى منظوره إلى الله ... وغيرها بينه وبين نفسه ... إلخ .

ألا يوجد طبيب للألم ؟... يوجد ... تقول الترنيمة :

شخصه طبيب نفسى صوته أيضا علاج

وبه يطيب قلبى ويفيض بابتهاج

هذا الذى لم يكن فقط فى أيام جسده طبيبا « يشفى كل مرض وكل ضعف فى الشعب » (مت ٤ : ٢٣) ... بل أيضا « أخذ أسقامنا وحمل أمراضنا » (مت ٨ : ١٧) .

ألا يشير علينا « بروشتَّة » نصرفها ولو من آخر الدنيا ... وندفع فيها ما ندفع ؟... نعم هناك « روشتَّة » كتبها لنا ... من أين نصرفها ؟...

لديه صيدلية شاملة لا ينقصها شراب ممزوج . . . فيها الدواء مُعَدٌّ مُسبقاً . . . وحاضر فى كل حين . . . والصرف فورا ومجّانا . . . طبيبٌ وصيدلىٌّ هو أيضا ! .

كما أنه يتخذ من أمر يقابلنا بترتيب من عنايته ، ما يشبه قسما من أقسام مستشفاه . . . ومن غيره ما يشبه قسماً آخر . . . ومن المكتوب ما يشبه قسماً ثالثاً . . . وهكذا . . . فكأنه بذلك يدخلنا إلى تلك الأقسام ، لنكون تحت عيادته . . . مستخدما كل الأشياء لمجد اسمه العظيم ، وعلاج نفوسنا المتألمة . . . إنه بذلك صاحب المستشفى والطبيب المقيم بصفة دائمة . . . فياللكفاية .

وبحر طبه عميق . . . وبلوغ أغواره مستحيل لا يقدر عليه أحد . . . وما هذه إلا محاولة . . . تستحلب من ضرع الكتاب بعض - وليس كل - الأدوية . . . لتشكل هذه « الروشتّة » البسيطة .

ولما كانت جودة الدواء تقاس بنجاحه فى العلاج . . . وبتاريخه فى سوق الطب . . . كذلك فان أدوية هذه « الروشتّة » لها تاريخها الكتابى المتأصّل . . . حيث طُبِّقت على بعض رجالات الكتاب المتألمين . . . وتم تسجيل النتائج المدهشة . . . التى تصل أحيانا إلى حد الإعجاز !!

أين هذه « الروشتة » ؟ . . . وما هى ؟

إن مفرداتها تقابل ما تحدثه التجربة فى نفوسنا . . . وما تظهره على كياننا الضعيف من أعراض .

وهى أعراض أربعة . . . تواجهها تدابير علاجية كتابية أربعة . . . لكل عَرَضٍ دواءه الكتابى العتيق ، ذو التاريخ الراسخ فى دنيا العلاج .

فما مفردات « الروشتة » ؟ . . . وما الأعراض ؟ .

١ ـ الإسعاف (Ambulance) وهـــذا للصدمـة .
٢ ـ المضـــاد (Antidote) وهـــذا للشـــك .
٣ ـ المقـــوى (General Tonic) وهـــذا للضعـف .
٤ ـ المُسَكِّــن (Analgesic) وهـــذا للتوجـــع .

ويلاحظ أن هذه « الروشتة » الكتابية تطابق إلى حدٍّ بعيد تلك « الروشتة » الطبية (Inscription) التى يصفها الطبيب فى يومنا هذا .

---

١ الاسـعاف

ونبدأ بالعَرَض الأول ودوائه
. . . إن محنة يجتـاز فيـهـا
إنسان . . . لتشبه من نواح

كثيرة حادثا يتعرض له شخص ، فينفصل - أوَّل ما يفعل - عما حوله ، ويروح فى إغماءة . . . هكذا فإن تجربة تحيق بمؤمن . . . لاسيما إن كانت غير متوقَّعة . . . أو جديدة فى نوعها . . . تدفعه - أوَّل ما تدفع - إلى إحساسه باختلافه عن الآخرين . . . ومن ثم يميل إلى الإنعزال عنهم بإرادته . . . فيرغب فى الوحدة مع نفسه . . . أو تفرض عليه التجربة - من شدتها - عزلة جبرية عن الحياة الطبيعية . . . فى مستشفى أو سجن مثلا . . . فإن تكلمنا عن الرغبة الإختيارية فى الإعتكاف ، والتى تتواجد عند المؤمن نتيجة التجربة ، فإننا لا نتكلم عن مرض اجتماعى أو نفسى أصاب المُجرَّب ، بل عن عَرَض مصاحب للتجربة ، كرد فعل عفوى ومؤقت لها . . يزيد من تعميق هذا العَرَض ، رغبة المؤمن فى الإختلاء بسيده عسى أن يفهم شيئا مما حدث . . . أو كنوع من الخضوع له ، كما قال نبى المراثى المتألم « جيد للرجل أن يحمل النير فى صباه . يجلس **وحده** ويسكت لأنه قد وضعه عليه » (مرا ٣ : ٢٧ ، ٢٨) . . . هذا هو العَرَض الأول . . . وهو يتصل بعلاقة المُجَرَّب مع المجتمع من حوله .

وأول دواء فى صيدلية الله ، هو لعـلاج هذا العَرَض وهو يشبه « **الاسعاف** » لمن غُشى على روحه (مز ٧٧ : ٣) .

لهذا بعدما نقرأ تشبيه العريس لعروسه فى سفر النشيد أنها كالسوسنة بين الشوك (نش ٢ : ٢) ، يجرحها ويدميها إن هى اقتربت . . . فارضا بذلك عليها عزلة أليمة . . . (كسيدها الذى شبهته بالتفاح بين أشجار الوعر) . . . يَرِد أول ذكر لـ « **بيت الخمر** » . . . فبعد الشوك والوعر اللذين يحاصرانها فى

نهاية الأصحاح الأول من هذا السفر ... نقرأ قولها فى بداية الأصحاح الثانى « أدخلنى إلى بيت الخمر وعلمه فوقى محبة » (نش ٢ : ٤) ... إن بيت الخمر هو أول العلاجات لأول الأعراض ... أو فلنقل هو الإسعاف ..

ما « بيت الخمر » ؟... يجيب الرسول « وبيته نحن » (عب ٣ : ٦) ... « بيت الله الذى هو كنيسة الله الحى » (١ تى ٣ : ١٥) ... إنهم المؤمنون ... القديسون ... « أهل بيت الله » (أف ٢ : ١٩) ... وما الخمر ؟... إنها أفراح (مز ١٠٤ : ١٥) الروح القدس (أع ٢ : ١٥ - ١٧ ، أف ٥ : ١٨) ... فالتواجد فى بيت الخمر ، ما هو إلا الشركة الروحية مع المؤمنين (أع ٢ : ٤٢) ، وما تسببه محبتهم من إنعاش للنفس ، وفرح للقلب ، ورفع فوق التجربة .

ولاحظ القول أدخلنى ... إن المبادرة هنا هى فى يده هو (العريس) ... وليست فى يد العروس ... لقد رآها فى حاجة إلى هذا العلاج ... فأدخلها إليه ... تماما كما يدخلون مريضا إلى المستشفى ... أو بالحرى إلى قسم منه ... دون أن تكون له فى الأمر إرادة تذكر ... إن احتياجه إلى هذا النوع من العلاج - طبقا لرأى الأطباء - هو ما يفرض القرار .

ينطوى المؤمن اختياريا ... أو ينعزل جبرياً ... سيان من جهة العلاج ... إنه « بيت الخمر » ... يُدخل إليه بطريقة أو بأخرى ... والعلاج بداخله هو جرعات المحبة « وعلمه فوقى محبة » ... المحبة والمودة الأخوية التى يمنحها القديسون للمتألم ... فيسترد نظرته السليمة إلى نفسه كشخص طبيعى ... فما أصابه لم يُدنّه عن الآخرين ... فها هم يعاملونه كصنو ... ويحبونه كأمس ... كما يسترد ثقته فى المجتمع من حوله ... فها هو المجتمع - ممثّلا

فيهم - يقبله بدوره . . . فلم الإنطواء . . . وقد زالت أسبابه ؟.

ونـأخـذ مثالا شديد الوضوح لهذا العلاج . . . فى رسول المعاناة . . . بولس . . . لقد ضُرب بالأحجار حتى فاضت روحه . . . أو كادت . . . « فجروه خارج المدينة ظانين أنه مات » (أع ١٤ : ١٩) تاركين إياه فى عزلة جبرية . . . عزلة عن المجتمع ، إذ هل يرحب المجتمع بالموتى ؟. . . وعزلة عن الوعى ، فهل يتحمل الوعى ألما بهذا القدر ؟. . . أية هوَّة سحيقة هَبَطْتَ إليها أيها الرسول العزيز . . . منفرداً لا من يواسيك ؟.

وكالسوسنة . . . قد أعمل الشوك فيه . . . وأدماه الحسك . . . ومزقه الوعر . . . أوسعه راجموه موتا . . . فبات جثة بلا حراك . . . أية حالة نفسية كابدتها أيها الرسول المنبوذ ، لحظة خروجك من الوعى إلى اللاوعى ؟. . . وأية نظرة رأيت بها المجتمع ساعة انسحبت بروحك منه . . . فهامت مع ربك تاركا جثتك لهم . . . يدفنونها . . . أو يسحلونها . . . أو يفعلون بها ما يشاءون . . . كأن أمرهم لا يعنيك . . . ولو كان ذا علاقة بجثتك ؟.

وهنا تفضل الطبيب العظيم عليه بأول العلاجات . . . ألا وهو « بيت الخمر » . . . لكن تستجد مشكلة وهى كيف يتم نقله لإدخاله إلى بيت الخمر ؟.

إن نقل المصاب إلى المستشفى ، يكون فى بعض الأحيان أكثر خطورة من إصابته نفسها . . . عدا أن اللحظات - فى ذلك الوقت - لها ثمنها الذى يعادل حياة المصاب . . . لذلك سمُّوه الإسعاف . . . وكثير من المصابين فى حوادث ، يكون موتهم بسبب النقل قبل أن يكون بسبب الإصابة . . . والاختراعات تتوالى لتطوير أساليب الإسعاف ونقل المصاب . . . لكنها تظل عمليات لنقل المصاب إلى المستشفى . . . لا عمليات لنقل المستشفى كاملا إلى المصاب ، ولا عسكرة

للأطباء حيث أصيب . . . إن أحدا لم يخترع بعد شيئا كهذا .

لكن الله فعل هذا مع بولس !! . . . لقد نقل إليه « بيت الخمر » حيث أُصيب وجُرَّ خارج المدينة . . . وخارج المجتمع . . . وخارج الوعى .

لقد رجمه البشر نهاراً « فهات **كل النهار** » (رو ٨ : ٣٦) . . . والمناوبة (النوبتجية) **الليلية** هى على « كلاب المدينة » ، « وذئاب المساء » تقوم بدورها فى **الليل** « فلا تُبقى منه شيئا إلى الصباح » (صف ٣ : ٣) . . . وتمر المسألة وكأن شيئا لم يكن . . . واحد من أقذار العالم (١ كو ٤ : ١٣) ، لاقى مصيره الطبيعى وانتهى . . . أية غرابة فى الأمر ؟ . . . أو أهمية لما حدث ؟ .

لكن بلاغا بالحادث وصل إلى السيد . . . ممن ؟ . . . من « الروح نفسه (الذى) يشفع فينا بأنات لا ينطق بها » (رو ٨ : ٢٦) . . . إن « هذا المسكين صرخ (أو بالحرى - فى هذا المثال - صرخ الروح بداخله بأنات غير منطوقة) والرب استمعه » (مز ٣٤ : ٦) . . . انطلقت أنَّاته غير المسموعة . . . فانطلقت معها « سرينة » الإسعاف . . . وأدركته النجدة من إلهه . . . « الذى يركب السماء فى معونتك والغمام فى عظمته » (تث ٣٣ : ٢٦) . . . ونقل الرب إليه « بيت الخمر » !! . . . لقد اجتمع حوله . . . أو بالحرى حول جثته . . . التلاميذ . . . فكأنه أُدخل إلى « بيت الخمر » . . . ورفرف علم المحبة خفاقاً فوقهم . . . ماذا كانت النتيجة ؟ . . . « ولكن إذ أحاط به التلاميذ **قام** !! . . . **ودخل** المدينة وفى الغد **خرج** مع برنابا إلى دربة **مبشرا** فى تلك المدينة » (أع ١٤ : ٢٠ ، ٢١) . . . وكما لو كان فى الأمر سحر . . . لقد عاد إلى وعيه . . . وقام . . . ودخل . . . وخرج . . . وسافر . . . وبشر . . . وعاش . . . ومارس حياته طبيعيا .

عجيب !! . . . أيموت من الضرب ويعيش من الحب ؟!! . . . نعم

... أتستطيع المحبة أن تُحى مطروحاً (٢ كو ٤ : ٩) فى عِداد المائتين ؟ ... إن هذا ما قد حدث !! ... فإن كانت شركة المحبة مع المؤمنين ذات مدى واسع (Broad Spectrum) ـ بلغة الطب ـ بهذا القدر الذى تأكد مع بولس ... فهل كثير عليها أن تداوى انطواء يبيت عليه مُجرَّب ... أو عزلة يُرمى إليها متألم ... أو إنفصالا يُساق إليه منبوذ ؟ ... يقول الرسول « المحبة تبنى » (١ كو ٨ : ١)

... ويبدو أن هناك عينة من المؤمنين تمتلك أكثر من غيرها فسحة فى القلب تجعلها أسرع من الآخرين فى القيام بهذا الدور : « بيت الخمر » ... وفى تلبية احتياج المجرب لهذا النوع من العلاج ... دونما أن يطلب منها أحد ذلك ... إلا الروح « الذى قسم لكل واحد بمفرده كما يشاء » (١ كو ١٢ : ١١) .



وبلغة أخرى ... إن « بيت الخمر » هو ما يشبه قسم (الإستقبال) فى المستشفى الإلهى ... يُدخـل إليه المصـاب ـ أول ما يُدخـل ـ لعمـل الإسعـافـات الحيوية له ... فتلتف من حولـه هذه العينـة من « الراحمين » (رو ١٢ : ٨) ... أشبه بأطباء الإمتياز ... يصبون على جراحه زيتا وخمرا (لو ١٠ : ٣٤) ... ويحدبون عليه إلى أن يفيق من عزلته ... فيكتب له الطبيب العظيم عندئذ تصريحاً بالخروج .

٢ المضـــــاد

أمـــا العَــرَض الثانـــى ، فهـو الشـــكُ ... لاسيمـــا فى محبـة الله ... (وربما امتد ليشمل مساحات أخرى من اليقينيَّات) ... وإن كان العَرَض الأول يرتبط بعلاقة المؤمن بالمجتمع ، فإن هذا العَرَض يتعلق بنظرة المؤمن إلى الله ... فيشك فى محبته وفى صلاحه .

وكـأَنَّ للشـك ميكـروباً ... يداهم المؤمن ساعة التجربة ... ويتمكن من اقتحام دفاعاته التى تضعف وقت معاناته ... ليسرى فى دمه دون أن يشعر فإذا به يتساءل ، من عينة ما تساءل به جدعون قديماً ... « إن كان الله معنا فلماذا أصابتنا كل هذه » (قض ٦ : ١٣) ... كأن الله قد تخلى عنهم .

لقد فعل إسرائيل نفس الشيء ... مما حدا بالله أن يرد عليه فى هذا الأمر ... على لسان النبى ... قائلا « لماذا تقول يا يعقوب وتتكلم يا إسرائـيل (قائـلا) قد اختـفـت طريقى عن الـرب وفـات حقى إلهى » (إش ٤٠ : ٢٧) .

هل تختفى طريق ما عن الرب ؟... كلاّ ... إن المرنم يقول « مسلكى ومربضى ذَرَّيْتَ » (مز ١٣٩ : ٣) ... ثلاث كلمات ، ما معناها ؟... مسلكى بمعنى مكان قيامى وسيرى ... ومربضى بمعنى مكان جلوسى وهجوعى ... وذَرَّيْتَ بمعنى فَصَلْتَ ، كما يفصل المُذَرِّى التبن عن الحنطة ... فيكيل هذا وتلك ... ويستخرج النسبة بينهما إذا أراد ... هكذا الله يُذَرِّى جلوسنا وقيامنا ... ويحدد مكان كل منهما وقيمته ... ولديه النسبة المئوية بينهما ... الأمر الذى لا نستطع نحن المعنيون بالأمر أن نقوم به ...

فلا يستطيع شخص ما أن يقول مثلا أن قيامى فى هذا اليوم كان بنسبة ٤٣٪ . . . وهجوعى كان بنسبة ٥٧٪ . . . لكن هذه البيانات متوفِّرة بكل يسر لدى الله . . . مما جعل المرنم يكمل « **وكل طرقى عرفت** » (مز ١٣٩ : ٣) . . . ويضيف « عجيبة هذه المعرفة فوقى ارتفعت لا أستطيعها » (مز ١٣٩ : ٦) .

فإن كان هذا من جهة طريقى . . . فماذا عن حقى ؟ . . . هل « يفوت حقى إلهى » ؟ . . . كلا أيضا . . . إن سيدنا بروح النبوة يقول « **حقى عند الرب وعملى عند إلهى** » (إش ٤٩ : ٤) .

فلا اختفت طريقى عن الرب . . . ولا فات حقى إلهى . . . يوما من الأيام .

لكنه الشك الذى جعل يعقوب يقول هذه العبارة اليائسة « اختفت طريقى . . . وفات حقى . . . إلخ » . . . عندئذ جاءه الرد من الرب « أما عرفت أم لم تسمع . إله الدهر الرب خالق أطراف الأرض لا يكل ولا يعيا . ليس عن فهمه فحص . يعطى المُعيى قدرة ولعديم القوة يكثر شدة . . . . إلخ » (إش ٤٠ : ٢٨ ، ٢٩) .

لقـد قدم الله الدواء لشك عبده فى صورة **بيان** . . . أو إعلان . . . « إله الدهر الرب . . . إلخ » .

لم يكن فى الإمكان فى ذلك التاريخ القديم تقديم شيء أكثر من إعـلان . . . ولا تقـديم إعـلان فيه أكثر مما فى ذلك الإعلان . . . وما على الإنسان إلا أن يقبل بيان الله . . . لا أكثر . . . فليس أصدق من الله .

ومـرة أخـرى تقول الأمّة « قد تركنى الرب وسيِّدى نسينى . » (إش ٤٩ : ١٤) . . . فماذا كان العلاج ؟ . . . كان محاجَّة منطقية استخدم

الله فيها تشبيها من الطبيعة رد به عليها « هل تنسى المرأة رضيعها فلا ترحم ابن بطنها . حتى هؤلاء ينسين وأنا لا أنساكِ » (إش ٤٩ : ١٥) .

بيان فى كلا الحالتين . . . وإن كان مدعوما بحجّة من الطبيعة فى المرة الثانية .

ثم تقدم العلاج قليلا . . . بعد تجسد الرب . . . فهذا يوحنا المعمدان يشكُّ . . . حتى أنت أيها النبى العظيم . . . الذى لم يقم من بين المولودين من النساء من هو أعظم منك (مت ١١ : ١١) تشكُّ ؟ . . . وفيمن ؟ . . . فى الرب . . . الذى شهدت له يوما بكل يقين وثبات صارخا « هوذا حمل الله الذى يرفع خطية العالم » (يو ١ : ٢٩) . . . نعم . . . أليس هو إنساناً فى نهاية الأمر ؟ . . . و « إنساناً تحت الآلام مثلنا » (يع ٥ : ١٧) . . . يداهمه « ميكروب » الشك نتيجة قسوة التجربة ، وظلم المجتمع . . . لقد « **أمسكه** » هيرودس الملك « **وأوثقه** فى السجن من أجل هيروديا إمرأة فيلبس أخيه إذ كان قد تزوج بها » (مر ٦ : ١٧) . . . أى سجن كان ذاك ؟ . . . كان جبّاً منحوتا فى الصخر إلى أسفل القصر الخلوى الذى بناه الملك فوق الجبل شرقى الأردن ، لإقامة حفلاته وممارسة مجونه . . . أُصعد القديس إلى الجبل . . . ثم أُلقى فى ظلمة ورطوبة الجب . . . ليمكث . . . موثقا . . . وهو الطير الطليق . . . أكثر من إثنى عشر شهراً . . . ينثنى خلالها قوسه . . . فلا يبقى فيه منزعٌ . . . فيرسل مع تلميذيه إلى الرب ، رسالة تفيض شكاً ، وتقطر يأساً . . . قائلا له « أنت هو الآتى أم ننتظر آخر » (مت ١١ : ٣) . . . والمنطق مع المعمدان . . . إذ كيف يكون الرب هو المسيا الآتى والمخلص الموعود ، ورسوله الذى يهيىء الطريق قدامه (مت ١١ : ١٠) ، مخسوفة به الأرض هذه الشهور . . . فى أسفل سافلين . . . لا أبصر شعاعا من أمل . . .

ولا حتى التقط بصيصاً من شمس .

ماذا كان رد الرب على يوحنا ؟ ... لم يكن بيانا هذه المرة ... بل كان شهادةً ... طلب من التلميذين أن يشهداها له ... « فأجاب يسوع وقال لهما اذهبا وأخبرا يوحنا بما تسمعان وتنظران . العُمى يبصرون والعُرج يمشون والبُرص يطهرون والصُم يسمعون والموتى يقومون والمساكين يبشرون . وطوبى لمن لا يعثرِ (يشك) فيَّ » (مت ١١ : ٤ - ٦) ... وكأن الرب أراد أن يقول ليوحنا « ليس مقياس الحكم عليَّ هو سجنك .. بل ما أفعله من معجزات « لم يعملها أحد غيرى » (يو ١٥ : ٢٤) ... هى بعض علامات المسيا كما وردت فى النبوات (إش ٣٥ : ٤ - ٦) ... وكأنى به يضيف ... أما باقى العلامات من إطلاق للمأسورين ، وإرسال للمنسحقين فى الحرية (إش ٦١ : ١ ، لو ٤ : ١٨) ، فلم يأت يومها بعد ... ومتى حان ، سآتى **كقوى** (إش ٤٠ : ١٠) ، جالسا على **فرس** أبيض (رؤ١٩ : ١١) ، **وذراعى** تحكم لى (إش ٤٠ : ١٠) ، وأنادى بيوم انتقام لإلهنا (إش ٦١ : ٢) ، إنصافا لك ولكل بائسى الأرض (إش ١١ : ٤) ... لكن يجب أولا أن آتى **كوديع** ، راكبا على **حمار** وعلى جحش ابن أتان (زك ٩ : ٩) ، **وذراعى** التى ستحكم لى مستقبلا هى نفسها التى الآن « تجمع الحملان وفى حضنى أحملها أيضا أقود المرضعات » (إش ٤٠ : ١١) .

وكما نرى ، فهذا علاج متقدم عما سبق ... ولكن قليلا ... فليس هو بيانا ، كما فى حالة يعقوب ... ولا هو بيان مدموغ بالحجة المنطقية ، كما فى حالة الأمَّة ... بل شهادة شهود عاينوا معجزات المسيا المنتظر ... والمتنبأ عنها ... تجرى على يد هذا الشخص المشكوك فيه ... وعلى يوحنا - بعد سماعها - أن يصدر حكمه إن كان هذا الشخص هو المسيا الآتى أم ينتظر

آخر .

على أننا فى العهد الجديد . . . وقد أعلن الله نفسه فى ابنه . . . لم يعد العلاج بيانا فقط يقدمه الله لنا . . . معلنا فيه ذاته ، مقدما إياها على خلاف ما يظنه الانسان فيه . . . ولو كان إعلاناً ذا حيثيات . . . مع أن الله صادق (نح ٩ : ٨ ، رو ٣ : ٤) ، وإعلانه يكفى . . . ولا شهادة « على فم شاهدين ، أو ثلاثة شهود » (تث ١٧ : ٦) . . . مع أن « شهادة رجلين حق » (يو ٨ : ١٧) ، وشهادتهما تكفى . . . بل إن العلاج فى العهد الجديد ، هو علاج بالدليل العملى القاطع المانع لأى شك . . . إنه « **مضاد** » . . . نعم . . . « مضاد » لميكروب الشك . . . كالمضادات الحيوية . . . ومضادات الحساسية . . . و مضادات التسمم . . . والتقلص . . . وما إلى ذلك .

واسم هذه المضادات فى اللاتينية « أنتى » (Anti) . . . وليس استخدام مثل هذه الألفاظ فى مَتْن الكلام هنا ، هو من قبيل التفاخر ، أو التظاهر بالإرتفاع عن بعض شرائح القراء ، البعيدة عن الطب أو اللغات الأجنبية . . . بل أن هذه الكلمة « أنتى » ، بالإضافة إلى استخدامها الآن بكثرة بين هذه الشرائح ، فإنها موجودة فى الكتاب . . . قبل أن تُدرج كمصطلح علمى فى عالم الطب بزمان مديد . . . أين نجدها ؟ . . . فى خطاب الروح لملاك كنيسة برغامس « أنا عارف . . . أين تسكن حيث كرسى الشيطان » (رؤ٢ : ١٣) . . . « كرسى الشيطان » مرة واحدة ؟! . . . نعم . . . يالها من « بؤرة ميكروبية » رهيبة . . . ألا يوجد « مضاد » ؟ . . . إن مضادا بذاته لا يسعف مُستعمِله فى ذلك الحين ، بل ينبغى أن يكون الشخص نفسه مضادا !! . . . وهذا ما قاله الروح « أنا عارف أعمالك وأين تسكن حيث كرسى

الشيطان وأنت متمسك باسمي ولم تنكر إيمانى حتى فى الأيام التى كان فيها **أنتيباس** شهيدى الأمين الذى قتل عندكم حيث الشيطان يسكن » (رؤ٢ : ١٣) . . . ما معنى أنتيباس ؟ . . . إنها جزءان . . . « أنتى » (Anti) بمعنى مضاد ، و« باس » (Pas) بمعنى الكل . . . فهو « **مضاد للكل** » . . . لقد سرى المضاد الإلهى فى دمه ، مُشكِّلا جزءاً من كيانه . . . فبات هو نفسه كتلة مضادة . . . ولولا ذلك لما صمد متمسِّكاً باسم المسيح غير منكر إيمانه . . . فى مواجهة الكل . . . كل أدوات الشيطان صاحب الكرسى . . . يقول قائل . . . لكنه قُتل فأين المضاد وفاعليته ؟ . . . إن المضاد هنا ليس ضد القتل أو الإضطهاد . . . بل مضاد للميكروبات المعنوية للتجربة . . . من شكوك ينتجها اللألم ، يبذرها الشيطان فى النفوس . . . أو هرطقات يُمهِّد لها الضيق ، يُسَرِّبُها أتباعه إلى الرؤوس . . . إلخ . . . لم يكن فقط « الشيطان يسكن » (رؤ٢ : ١٣) . . . بل كان « كرسى (سلطان) الشيطان » بكل نفوذه ، هو ما على أنتيباس أن يناهضه . . . ويكون هو نفسه مضادا له . . . ولكل تدابيره وأعوانه . . . مضادا للكل . . . فياله من « **أنتيباس** » .

نعود إلى « مضاد » الشك . . . ولماذا جاء هذا « المضاد » نتيجة إجراء عملى اتخذه الله . . . وليس نتيجة بيان كلامىّ . . . أو شهادة شهود . . . إن « المضاد » هنا هو **محبة الله** التى ظهرت فى الصليب . . . لقد قدم الله الدليل العملى . . . لا الكلامى مع صِدقه . . . على هذه المحبة . . . عندما أرسل ابنه الوحيد إلى العالم (١ يو ٤ : ٩) . . . ثم بذله من أجلنا . . . لكى تكون لنا الحياة الأبدية (يو ٣ : ١٦) . . . إنه برهان قاطع . . . مانع لأى شك . . . إذ كيف يكون الله لا يحبنى بعدما ظهرت محبته فى بذل ابنه عنى ؟ . . . أى عقل يقبل دخول هذا المنطق الشيطانى المقلوب إليه ؟ . . . وأى قلب يصادق إبليس إن زعم بأن التجربة دليل على عدم محبة الله لى ؟ . . . إن

الدليل القاطع على محبة الله هو الصليب .

إذ عندما كان أمام الله خياران بين أن يشفق على ابنه ، أو يشفق علينا . . . أشفق على من ، ولم يشفق على من ؟ . . . وعندما كانت لحظة الاختيار - إن صح القول أن هناك لحظة . . . فهى فى البدء الذى لا تدركه أزمنة أو لحظات - أمام الله بين أن يبذل ابنه الوحيد عنا . . . كالفدية التى لا بديل لها . . . والذبيحة التى ليست منها نسخة مكررة . . . وبين أن يتركنا بلا فداء . . . « بعدل . . . ننال استحقاق ما فعلنا » (لو ٢٣ : ٤١) . . . أى موقف اتخذه ؟ . . . إنه « لم يشفق على ابنه بل بذله لأجلنا أجمعين » (رو ٨ : ٣٢) . . . و « جعل الذى لم يعرف خطية (ذبيحة) خطية لأجلنا لنصير نحن بر الله فيه » (٢ كو ٥ : ٢١) .

ليس الرد الحاسم على الشكوك هذه المرة ، بيانا يصدره الله يخاطب العقل ويُسكته . . . ولا شهادة من الغير توافق المنطق وتعززه . . . بل هو موقف عملى فريد اتخذه الله ، يلمس القلب ويثلجه . . . نعم أشفق علينا (يونان ٤ : ١١) . . . ولم يشفق على ابنه . . . فبذله بديلا عنا .

ليست ظروف المُجَرَّب إذا هى مقياس لصلاح الله ومحبته . . . بل الصليب . . . ونظرة واحدة إليه (الصليب) تعطينى يقينا أن الله يحبنى ، رغما عن أى ، وكل شىء يحدث معى . . . فإن تأملتُ هذه المحبة . . . وسرت فى إدراكى ومن ثم فى كيانى كله . . . فقد تشبَّعت بهذا « المضاد » العجيب للشك .

ولنأخذ مثالا لذلك . . . أيضا فى رسول الجهاد بولس . . إنه بعدما يحدثنا فى (رومية ٨) عن آلام الزمان الحاضر التى تتعرض لها كل الخليقة . . .

يعود فيحدثنا عن آلام خاصة يتعرض لها المؤمنون ... وهو على رأسهم ... ويستخدم تشبيها بليغا مؤثرا اقتبسه من المزمور الرابع والأربعين صوَّر فيه المؤمن كشاة تتعرض للذبح ... وليته ذبحا عاديا كالذى تخضع له أية شاة ... تُذبح فيه مرَّةً وينتهى أمرها ... بل هو ذبح مستمر ... لا هو توقف ... ولا انتهى أمر الذبيحة ... إنه ذبح من أجل الذبح ... عبَّر عنه بالقول « إننا من أجلك نُمات كل النهار . قد حُسبنا مثل غنم للذبح » (رو ٨ : ٣٦) .

وربما تساءل بولس ... كجدعون ... كلٌّ فى يوم ضيقه (مز ٥٩ : ١٦) ... هذا التساؤل « إن كان الله معنا فلماذا أصابتنا كل هذه » (قض ٦ : ١٣) ... وذلك قبل أن يسوق لنا الإجابة ... ولعل ميكروب الشك حاول أن يفلت إليه ، قبل أن يتجرَّع « المضاد » ... ثم يقدمه لنا بعد ذلك ... فهو لم يكتب من فراغ عندما كتب لنا هذا الجزء (رو ٨ : ٣١ - ٣٩) فى صورة حوار ... أى سؤال ثم إجابته ... من الذى يسأل ؟ ... ومن الذى يجيب ؟ ... الرسول نفسه هو السائل المجيب ... مما يرجح أن هذه الأسئلة قد راودته ... لكنه وصل إلى إجابة شافية لها ... وبالدليل العملى ... ولعل حواره مع نفسه دار كالآتى :

• هل الله معنا ... رغما عن هذا الذبح المستمر ؟ .

•• نعم معنا ... ومادام معنا (لنا) فمن علينا ؟ .

• ولكن الذابحين علينا ... فكيف يكون الله معنا ؟ .

•• إنه معنا ... بالدليل .

• الدليل ؟ ... أين هو ؟ ... إلا إن كان الدليل هو سكاكينهم ، من شدة وضيق واضطهاد وجوع وعرى وخطر وسيف (رو ٨ : ٣٥) ... رائحة غادية على رقابنا ؟ .

•• ليس للدليل علاقة بالذابحين أو بسكاكينهم .

• ما هو إذا ؟.

•• إنـه الله نفسه ... وليست السكاكين أو عدمها ... « الله الذى لم يشفق على ابنه بل بذله لأجلنا أجمعين » (رو ٨ : ٣٢) ... فهل بعد هذا لا يكون معنا ؟... هل يبخل علينا بمعيته ، بعدما بذل ابنه عنا ... مظهرا مطلق محبته ... إنه مادام قد « بذله لأجلنا أجمعين (فـ) كيف لا يهبنا أيضاً معه كل شىء » (رو ٨ : ٣٢) ... وأول شىء أن يكون معنا ، أو بالحرى لنا ... أى فى صفّنا ... لقد كان فى صفّنا فى أدق اللحظات ، عند الصليب ... فهل كثير بعد ذلك أن يكون فى صفّنا خلال التجارب ؟... أم يكيل بكيلين ؟... وأىُّ الكيلين أشق ... ساعة الصليب ... أم بعد ذلك ... أم يتغير مع الوقت فى محبته ؟... إنه « ليس عنده تغيير ولا ظل دوران » (يع ١ : ١٧) ... ويحبنا على طول الخط ... إلى درجة بذل ابنه عنا... فكيف نشك بعد هذا فى محبته ؟.

• والذابحون وسكاكينهم ؟.

•• لا تفصلنا عن محبة المسيح .

• كيف ؟.

•• إننى أدركها (المحبة) ... وأقتنع بها ... فتسرى فى كيانى « كمضاد » لأى شك .

وقبل أن ينتهى حواره مع نفسه ، أشترك معه فيه :-

• فلينصرك الله على الذابحين يا بولس ، مادام يحبك .

•• ليس الانتصار هو الهدف .

• ما الهدف إذا ؟.

•• شىء أعظم من الانتصار .

• ما هو ؟!!.

•• أن أستمر مدركا محبة الله . . . وألا تجعلنى السكاكين أفقد وعيى لهذه المحبة . . . أو تفصل إدراكى عنها . . . فمادام « الله لم يشفق على ابنه بل بذله لأجلنا أجمعين . . . من سيفصلنا عن محبة المسيح » (رو ٨ : ٣٥) . . . أى من سيؤثر على إدراكى لها فأشك فيها ؟ . . . من سيجعلنى أغيب عنها أو تفوتنى ؟ . . . فلا « اختفت طريقى عن الرب » . . . « ولا فات حقى إلهى » . . . « ولا سيدى قد نسينى » . . . ولا تركنى الله . . . ولا تقاعس عن محبتى لسبب بسيط . . . لكنه عظيم . . . وهو أنه « لم يشفق على ابنه بل بذله لأجلنا أجمعين » .

• لقد تنازلتَ عن الانتصار إذا . . . وتخليت عن الإفلات من يد ذابحيك .

•• نعم . . . مادام لى ما هو أعظم منه . . . ألاَ وهو إدراكى الدائم لمحبة الله التى فى المسيح . . . « لأننا فى هذه كلها يعظم انتصارنا (أى لنا ما يفوق الإنتصار) بالذى أحبنا » (رو ٨ : ٣٧) . . . ولاحظ القول « بالذى أحبنا » . . . وليس بالذى ينقذنا من التجربة . . . أو يخلصنا من السكاكين . . . أو ينصرنا على الذابحين . . . إنما فقط « بالذى أحبنا » . . . وأحبنا حتى الموت (يو ١٥ : ١٣) . . . ألا يكفى هذا ؟ . . .

ليس نصر الله . . . بل محبة الله مدركة بأرواحنا ومختبرة بقلوبنا . . . هو المطلوب .

ويمتد اليقين بالرسول الواثق درجة ودرجات . . . فيقول « **فإنى متيقن** أنه لا موت ولا حياة ولا ملائكة ولا رؤساء ولا قوّات ولا أمور حاضرة ولا مستقبلة ولا علو ولا عمق » . . . ويتــمادى فى يقينــه ، بوضــع أقصى الإفتراضات عندما يضيف « **ولا خليقة أخرى** تقدر أن تفصلنا عن محبة الله

التى فى المسيح يسوع » (رو ٨ : ٣٨ ، ٣٩) .

ما معنى هذا ؟ . . . معناه أنه إن كانت هناك خليقة أخرى افتراضا جدلياً غير قائم . . . أو كانت احتمالاً علمياً قائماً ، فيما اكتشفه العلماء أخيرا من كواكب صالحة للحياة كأرضنا تدور حول شموس هائلة بعد **حافة الكون** (خارج درب التبانة) . . . أو إن شاء الله أن يخلق خليقة أخرى ـ وله مطلق الحرية فى ذلك . . . وكانت ـ أو جاءت ـ هذه الخليقة أفضل منا . . . إن من حيث التكوين المادى ، أو الحالة الأدبية . . . فهل تميِّل قلب الله عنا ؟ . . . أو تستحوذ على محبة المسيح دوننا . . . فيجد فيها ما لا يجده فى عروسه : الكنيسة . . . كما يحدث مع البشر ؟ . . . فهذه راحيل ـ بمواصفاتها الأفضل ـ تستأثر بقلب يعقوب دون ليئة (تك ٢٩ : ١٨ ، ٣١) . . . وهذه بثشبع ـ لجمالها ـ يفضلها داود على غيرها . . فيورث ابنها المملكة دون غيره من أبناء الملك (١ مل ١ : ٣٠) . . . إلخ . . . نقول هل يحدث مثل هذا من جانب الله ؟ . . . يرد الرسول « فإنى **متيقن** أنه . . . ولا خليقة أخرى (أياً كان اعتبارها) تقدر أن تفصلنا عن محبة الله التى فى المسيح يسوع » (رو ٨ : ٣٩) .

من أين عرفت . . . بل **وأيقنت** . . . أيها الرسول التثبيت (أم ٢٨ : ١) ؟ . . . هل هو إعلان إلهى جديد ضمن الإعلانات الرائعة التى أُطْلعت عليها بصفتك رسولاً ؟ . . . كلا . . . إنَّ الأمر لا يحتاج إلى إعلان جديد . . . طالما هو معلن من قبل . . . أين ؟ . . . فى الصليب . . . هل تطرَّقَتْ أحداث الصليب إلى خلائق أخرى ؟ . . . كلا . . . بل فى عمل الصليب نفسه نرى أن « غلاوتنا » على الله هى من « غلاوة » ابنه (رو ٨ : ٣٢) . . . ومحبة الآب لنا هى كمحبة الآب للمسيح كقوله « وأحْبَبْتَهم كما أحببتنى » (يو ١٧ : ٢٣) . . . فإن كانت هناك خليقة أخرى قديمة تفوقنا بامتياز . . .

أو جاءت خليقة أخرى جديدة تتقدمنا بمراحل . . . واصبحت هذه أو تلك محبوبة و « غالية » على الله لجدارتها . . . فإنها لن تصل يوما بما هى عليه فى ذاتها . . . إلى ما نحن عليه فى المسيح ، وعلى أساس الصليب . . . ولن تكون « أغلى » منا فتحول قلب الله عنا أو تقلل محبته لنا . . . وبناء عليه فإنه « . . . **ولا خليقة أخرى** تقدر أن تفصلنا عن محبة الله **التى فى المسيح يسوع** » (رو ٨ : ٣٩) . . . ولاحظ القول محبة الله التى فى المسيح أى من خلاله .

إلى أى درجة هذا الإدراك ؟ . . . إلى درجة اليقين « **فإنى متيقن** » (رو ٨ : ٣٨) . . . اليقين الكامل . . . بل وأقصى درجات اليقين . . . فهل **للشك** مدخل بعد ذلك ؟.



وبلغة أخرى . . . إنَّ تعاطى المؤمن لهذا « المضاد » هو ما يشبه إدخاله إلى قسم آخر من أقسام المستشفى الإلهى . . . ألا وهو « قسم الشك » . . . يُعالج فيه بهذا « المضاد » من محبة الله . . . يتعاطاه المؤمن بإلتفاته إلى الصليب فيرى محبة الله بصورتها الفَذَّة . . . يدرك ذلك ويعيه ويستقر فى سريرته . . . ويقتنع أن هذا أفضل من الإفلات من التجربة . . . **فيقنع** به بديلا عن الانتصار على الظروف . . . فإن هتف يوما مع الرسول « ولكننا فى هذه جميعها يعظم انتصارنا **بالذى أحبنا** » (رو ٨ : ٣٧) . . . وأضاف « **فإنى متيقن** أنه . . . ولا خليقة أخرى تقدر أن تفصلنا عن **محبة** الله التى فى المسيح » (رو ٨ : ٣٨) . . . كتب له الطبيب العظيم عندئذ تصريحا بالخروج .

٣ المقوى

أما العَرَض الثالث للتجربة . . .
فهو **الضعف وانعدام القوة** . . .
والمقصود من الناحية المعنوية . . .

إنه شيء يشبه الإفلاس . . . ولكن نفسياً . . . وقد عبر عنه الله فى كلامه إلى يعقوب . . . (كما سبقت الإشارة فى ٢) . . . بقوله « **لعديم القوة** » (إش ٤٠ : ٢٩) .

فإن كان انعدام القوة النفسى هذا ، مصاحباً لتراجع القوة الجسدية . . . فقد اقتربنا من رجل الأوجاع (إش ٥٣ : ٣) . . . عندما كان فى البستان . . . فى جهاد . . . ويصلى بأشد لجاجة . . . ويحزن حتى الموت . . . ويدهش . . . ويكتئب . . . وصار عرقه (يتساقط بغزارة) كقطرات دم نازلة إلى الأرض (مت ٢٦ : ٣٧ ، ٣٨ ، مر ١٤ : ٣٣ ، ٣٤ ، لو ٢٢ : ٤٤) . . . نزيف من العرق !! . . . ولست طبيباً حتى أقول أن سقوط العرق بغزارة ، هو أحد ملازمات الهبوط وانعدام القوة .

لقد بكى داود مرة حتى **لم تبق له قوة** على البكاء (١صم ٣٠ : ٤) . . . فكم مرة بكى سيدنا « مختبر الحَزَنْ » (إش ٥٣ : ٣) قبل أن يبكى فى البستان ؟ . . . ليقول بروح النبوة فى النهاية . . . بعد هذا البكاء أو ذاك (عب ٥ : ٧) « **قوتى فارقتنى** » (مز ٣٨ : ١٠) . . . حتى أن « ملاكا ظهر له من السماء » (لو ٢٢ : ٤٣) . . . لماذا ؟ . . . لكى « **يقويه** » (لو٢٢ : ٤٣) .

أيكون علاج الضعف إذاً هو **الملائكة** . . . تظهر لنا من السماء لكى تقوينا ؟

كلّا . . . ليس هذا هو المقصود بالطبع . . . كما سنرى .

صحيح أن الملائكة تخدمنا ، فهم « أرواح خادمة مرسلة للخدمة لأجل العتيدين أن يرثوا الخلاص » (عب ١ : ١٤) ... وصحيح أنهم فى معيتنا ، لأن « ملاك الرب حال حول خائفيه وينجيهم » (مز ٣٤ : ٧) ... كما أنه بالإضافة إلى حراستهم لنا منذ الطفولة (تك ٤٨ : ١٥ ، ١٦ ، مت ١٨ : ١٠) ... وإلى الانطلاق (لو ١٦ : ٢٢) ... مرورا بكل مراحل حياتنا (مز ٩١ : ١١) ... بالإضافة إلى هذا كله ... فإنها قد تمدُّنا أحيانا بقوة غير متوقعة ... دون أن نعرف مصدرها ... إلا أنها إن حدثت ، فهى استثناءات ميتافيزيقية قليلة ... سندركها وغيرها فى المجد ... وذلك قياسا على ما حدث مع سيدنا له المجد ... ومع عبده إيليا .

إن سيدنا بعدما صام أربعين يوما وأربعين ليلة ... وبعدما جاع أخيرا ... وبعدما جُرِّب من إبليس ... وبعدما وصل إلى حالة متعاظمة من الضعف الجسدى وانعدام القوة ... « كان مع الوحوش » (مر ١ : ١٣) ... ومع أنه كان فى عقر مكمنها منذ بداية تواجده على الجبل ... إلا أنَّ ذِكْرها فى النهاية يؤكد نشاطها فى هذا الوقت بالذات ... لماذا ؟... هل بإيعاز من إبليس بعدما فارقه (لو ٤ : ١٣) ؟... لا نعلم ... أم استنفرها ضعف ابن الإنسان ؟... يجوز ... لعل الوحوش تشعر بالشخص الضعيف ... وتميز بينه وبين القوى ... هل بسبب رائحة « الأدرينالين » ؟... أم من الإشارات العجيبة التى يطلقها جسم الإنسان ؟... والإثنان يختلفان باختلاف حالاته ... من المحتمل ... فملكوت الخليقة الكبير يتسع لفيض من الملاحظات والظواهر مجهولة الأسباب حتى يومنا هذا !.

نعود إلى الوحوش التى وُجدت مع سيدنا على الجبل ... لنعاود

التساؤل . . . إن لم يكن قد إستفزَّها إعياؤه بعدما رصدته بأجهزتها الخفية . . . فهل جفَّ جلد سيدنا وتشقق وأدمى لانقطاع السوائل عنه فترة صومه ؟ . . . أم أُصيب بخدوش نتيجة « جلوسه وقيامه » (مز ١٣٩ : ٢) طيلة هذه المدة فى حضن الطبيعة الصخرى للجبل . . . فسالت قطرات من دمه شدت رائحتها الوحوش ؟ . . . يجوز . . . لا نعلم أيضا . . . إلا أن النتيجة واحدة . . . وهى أنه فى ذلك الوقت بالذات « كان مع الوحوش » (مر ١ : ١٣) .

هل كانت معـاناته ناقصة حتى تكملها الوحوش ؟ . . . ألا يكفيه الجوع والعطش والإعياء . . . بالإضافة إلى تجربته وهو صائم من إبليس . . . والتى تطلبت جهاداً وسهراً يفتقر إليهما القوى . . . حتى تحوِّطه الوحوش ؟ . . . أهو فى حاجة . . . فى ذلك الوقت . . . إلى فريق طبى لعيادته . . . أم إلى فرقة من الوحوش تفتك بما بقى من كيانه الإنسانى المجرَّب . . . ماذا يفعل يهوه لعبده الكامل (إش ٤٢ : ١) . . . نقرأ « وإذا ملائكة قد جاءت فصارت تخدمه » (مت ٤ : ١١) . . . أية خدمة ؟ . . . هل هى خدمة التسبيح ؟ . . . إن الملائكة لاتنقطع عن تسبيحه (إش ٦ : ٣) . . . لكن خدمتها هنا كانت بلا شك خدمة أخرى . . . لقد انتهت التجربة بكل صعابها بعد أن نالت من كيان ابن الإنسان ما نالت . . . فجاءت الملائكة له بخدمة مختلفة . . . هى خدمة التقوية . . . كما حدث فى البستان (لو ٢٢ : ٤٣) . . . وربما كانت متضمِّنة أيضا خدمة التمريض . . . فهذا يداوى خدوشه . . . وذاك ينظِّم نسب السـوائل والأملاح فى جسده الطاهر . . . وثالث يمده بطاقة فورية أسرع فى مفعولها من المحاليل فى يومنا . . . وهل يعجز الملاك عن توصيلها إليه وهو نفسه (الملاك) مخلوق من الطاقة (مز ١٠٤ : ٤) . . . ورابع يمتد كوسادة هوائية ، أو سرير من الريح (مز ١٠٤ : ٤) يهجع فوقهما ذاك الذى لم يكن له « أين يسند رأسه » (مت ٨ : ٢٠) . . . ناهيك عن المجموعات المختصَّة بالوحوش

(دا ٦ : ٢٢) ، وغير الوحوش .

أما إيليا فلم يصم أيامه الأربعين ولياليها لتظهر له بعدها الملائكة مقوية أو خادمة . . . إنه لن يصمد فى هذه الشدَّة دون قوة مسبقة . . . لاسيما وقد كان خائرا أصلا . . . طالبا الموت . . . مضطجعا تحت الرتمة . . . منتظرا النهاية (١ مل ١٩ : ٤ ، ٥) . . . لذلك نرى الملاك يظهر له مُقدِّما . . . عارضا عليه أن يأكل . . . « وإذا بملاك قد مسَّه وقال قم وكل . فتطلع إيليا وإذا كعكة رضف وكوز ماء عند رأسه فأكل وشرب » . . . ومرة ثانية يمسه الملاك ويدعوه ليأكل لأن المسافة كثيرة عليه . . . « فقام وأكل وشرب وصار بقوة تلك الأكلة أربعين نهارا وأربعين ليلة » (١ مل ١٩ : ٥ ـ ٨) .

أىُّ سرٍّ فى هذه الأكلة ؟! . . . وأىُّ رغيفِ رضْفٍ ذاك الذى تزيد سُعراته الحرارية عن خمسمائة سُعر . . . تُستهلك بالكاد فى مسيرة نصف يوم ؟ . . . من أين حصل إيليا وهو خميص البطن على الطاقة اللازمة لأربعين يوما ؟ . . . معجزة . . . أغلب الظن أن الملاك المرسل من الله لعبده كان وسيلتها . . . إمَّا فى لمسته المباشرة لإيليا . . . مرتين . . . وإمَّا أن يكون قد أودع فى الرغيف وكوز الماء « طاقة مخزونة » (Latent Energy) تُستهلك تدريجيا . . . فى جسم إيليا . . . على مدار الأربعين يوماً . . . أياً كان الأمر فإن الملاك هنا ـ وعن طريق الخبز والماء واللمسة ـ كان واسطة لتقوية إيليا . . . كما كان سببا فى تقوية ابن الإنسان فى يومه . . . عندما « وُضِعَ قليلا عن الملائكة » (عب ٢ : ٩) .

ليتعطف علينا الله إذا ويرسل إلينا ملائكته بالطاقة والقوة . . . ولا بأس أن تكون مُحمَّلة بأشياء أخرى تنقصنا . . . وتنقص أولادنا وذوينا . . . فيفيض الخير . . . ويعم السؤود . . . تسرى القوة فى الأبدان المنهكة . . .

ويصل الشفاء للأجساد المريضة . . . أإلى هذا يتجه التفكير . . . وبمثله يكون الرجاء فى الله ؟ .

كلا . . . إن ما يقوينا الآن هو شيء آخر . . . ما هو ؟ . . . إنه **النعمة** . . . من قال هذا ؟ . . . الكتاب . . . الذى يدعونا قائلا . . . « **فتقوَّ** أنت يا ابنى **بالنعمة** (وليس بالملائكة) التى فى المسيح يسوع » (٢ تى ٢ : ١) . . . وسيأتى ذلك تفصيلاً .

فإن قارنًا بين الملائكة وبين النعمة . . . وجدنا أن الملائكة صنعت معجزة التقوية **مرة واحدة** مع إيليا . . . **ومرتين** مذكورتين مع سيدنا ، على الجبل وفى البستان ، لكن النعمة هى معجزة **كل يوم** . . . كما أن الملائكة ليست **نبعا** متدفقا من المسيح ، أما النعمة فهى فيض من ذاك **المملوء نعمة** وحقاً (يو ١ : ١٤) . . . وإن أخذنا من الملائكة فنحن نأخذ من وسطاء محدودة حمولتهم بسعرات فى رغيف (١ مل ١٩ : ٦) أو شفاء لمريض (يو ٥ : ٤) ، أما إن أخذنا من النعمة فـ « **من ملئه** نحن جميعا نأخذ » (يو ١ : ١٦) .

إن النعمة هى أكبر عملة فى كيس الله . . . فوق الخير . . . والصحة . . . والحياة . . . والرحمة . . . والملائكة . . . وهذا موضوع آخر .

ولتأكيد ذلك ، لنلق نظرة على ما حدث بعدما عبد إسرائيل العجل الذهبى . . . قال الرب لموسى « أنا أرسل أمامك **ملاكاً** . . . إلى أرض تفيض لبنا وعسلا . فإنى لا أصعد فى وسطك لأنك شعب صلب الرقبة » (خر ٣٣ : ٣) . . . ماذا كان موقف الشعب ؟ . . . « لما سمع الشعب هذا الكلام **السوء** ناحوا ولم يضع أحد زينته عليه » (خر ٣٣ : ٤) .

أى سوء فى وجود الملاك معهم ؟ . . . فهو إن جاعوا أطعمهم بخبز رضفٍ أو غير رضف . . . أو بغير خبز ، إنما بلمسته المباشرة . . . وهكذا إن عطشوا . . . وهلم جرا . . . لم يكن السوء فى معية الملاك لهم . . . بل كان فى استبداله بالرب . . . إن الملاك لا يُغنى عن سيد الملائكة ورب الجنود . . . الذى هتفوا له يوما « رب الجنود معنا » (مز ٤٦ : ١١) . . . وليس الملاك معنا .

وبإصرار موسى والشعب على مسير وجه الرب أمامهم . . . تعطف عليهم بنعمته . . . وقال « وجهى يسير فأريحك » (خر ٣٣ : ١٤) . . . أياً كان من أمر الملاك بعد ذلك . . . حاضراً أم غائباً .

فإذا كان هذا حال الشعب حيال الملائكة . . . فما حالنا نحن ؟ .

لذلك ليست الملائكة بل **النعمة** هى الدواء الفعال فى صيدلية الله لعلاج **الضعف** .

وسنمر على الشواهد الكتابية أثناء تناولنا مثالا عملياً لضعيف غمرته النعمة فتقوى . . . إنه الرسول بولس . . . وقد أُعطى شوكة فى الجسد (٢ كو١٢ : ٧) .

والشوكة غير الصليب . . . ما الفرق ؟ . . . فرْقان

الأول : الصليب شرف لأنه « عار المسيح » . . . الذى حسبه موسى بالإيمان « **غنى** أعظم من خزائن مصر (عب ١١ : ٢٦) . . . بينما الشوكة **كسر وإذلال** . . . لأنها « فرامل » لى أنا « **لئلا أرتفع** »

(٢كو١٢ : ٧) . . . وليست عار المسيح .

والثانى : الصليب **اختيارى** . . . كقول الرب « **إن أراد أحد** أن يأتى ورائى فلينكر نفسه ويحمل صليبه كل يوم ويتبعنى » (لو٩ : ٢٣) . . . وباقى الكلام ضِمْنِىٌّ . . . أى إن لم يُرِدْ فلا أحد يرغمه . . . بينما الشوكة **إلزامية** . . . لا إرادة لصاحبها فى بقائها أو رفعها . . . وإن كان صاحبها هو الرسول بولس نفسه . . . ولو صلى من **أجلها ثلاث مرات** . . . (٢ كو١٢ : ٨) .

ما هى شوكته ؟ . . . لم يذكر الكتاب صراحة . . . كما أنه لم يغلق الباب ويختم على ماهيتها كما ختم على غيرها (رؤ ١٠ : ٤) . . . وكنا نود أن نمر على هذه الشوكة دون محاولة استنتاج ماهيتها . . . لولا شغف كبير . . . وإجلال أكبر . . . لهذا الرسول الرائد . . . يدفعنا إلى التنقيب بين السطور . . . وتتبع الخيوط التى تقود إلى فجيعته . . . وهذا فى النهاية اجتهاد - لا نَصّ - يصيب أو يخطىء .

لقد كانت شوكة فى الجسد (٢ كو ١٢ : ٧) ، ومادامت فى الجسد ، فهى تتعلق بالصحة (مز ٣٨ : ٣ ، ٧) . . . أى مرض . . . فى أى جزء ؟ . . . يقول : « ملاك الشيطان ليلطمنى » (٢ كو١٢ : ٧) . . . ومادامت لطمة ، فهى على الوجه (أى ١٦ : ١٠ ، مت ٥ : ٣٩) . . . ما نوع هذا المرض فى الوجه ؟ . . . يكتب الرسول لأهل غلاطية . . . « وتجربتى التى فى جسدى (أى علّتى التى فى جسدى وكانت تجربة لكم) لم تزدروا بها ولا كرهتموها بل كملاك من الله قبلتمونى كالمسيح يسوع . . . لأنى أشهد لكم أنه لو أمكن لقلعتم عيونكم وأعطيتمونى » (غل ٤ : ١٤ ، ١٥) . . . ربما كان المرض فى عينيه كما يُفهم من العبارة الأخيرة . . . ليس هذا هو المهم . . .

بل المهم هو نوع المرض ... أيًا وُجد فى الوجه عامة ، أم فى العينين بصفة خاصة ... هذا المرض الذى كان امتحانا لأهل غلاطية !! ... وحتى نعرف ما هو الإمتحان ، نعيد قراءة تقرير الرسول عن نتيجته ... فنجد أنهم « لم يزدروا بعلته ولا كرهوها » ... هى علة إذا تبعث على الإزدراء بصاحبها وكراهته ... وكان من الطبيعى أن يفعلوا ذلك ... لكنهم لم يفعلوا ... بل ... « كملاك من الله قبلوه كالمسيح يسوع » ... هى علة أيضا تدفع إلى معاملة صاحبها كشيطان أثيم لا كملاك طهور ، وكان من المنطقى أن يعاملوه كذلك ... لكنهم لم يفعلوا ... نجحوا إذا رغم صعوبة الامتحان المتمثل فى النوعية الردية لعلة الرسول ... ونجحوا بتفوق عندما قبلوه كالمسيح يسوع ... وبالتالى كانوا على استعداد لأن يقلعوا عيونهم ويمنحوها له كما للمسيح يسوع .

ما هى العلة التى ترتفع لتكون امتحانا صعباً لأهل غلاطية ... ونجاحهم فيه عزيز يستحق التسجيل ؟... إنها العلة التى تجعل من الطبيعى أن يزدرى المجتمع بصاحبها ... ويحسبه فى عداد الشياطين ... إنها ليست إلا علة من عائلة الأمراض التى تصيب أتباع الشياطين من بنى البشر ... نتيجة لسلوكهم فى طريق الشيطان (أم ٥ : ٤ ، ١١) .

يتسائل مناهض لبولس الرسول ... وما أكثرهم (٢ كو١١ : ٢٦) ... قل لنا يا بولس ... متى ذهبت فى طريق الشيطان ؟... لقد عشت شبابك كله فريسيا مدققاً (أع ٢٦ : ٥) ... فهل كان ذلك فى الظاهر ... وكنت شيطانا فى الخفاء ؟... أم هى النعمة بعدما افتقدتك (١ تى ١ : ١٤ ، ١٥) ... فإذ بك فيها تقيم (رو ٥ : ٢) ... فاتخذت من الحرية فرصة للجسد (غل ٥ : ١٣) ... وحوّلت النعمة إلى مرتع الدعارة (يه ٤) ... تفعل ما تشاء فى الخفاء ... ثم تلبس مسوح الرهبان فى العلن ... لتجلجل مبشراً

ومعلماً وواعظاً . . . لقد انكشف أمرك . . . وفضح المرض سرك . . . عندما طفح على وجهك . . . وأصدر حكماً حضورياً بنجاستك . . . حيثياته البديهية أن « كل إناء بما فيه ينضح » ، فهل لك بعد ذلك من دفاع ؟ . . . أم ستغطى وجهك عندما تُزَّمر على بضاعتك ؟!! . . . كيف ؟ . . . وإن لم يمكنك إخفاء علّتك والتستر عليها . . . فهل مازلت مصرًا بعد هذا ، على مواصلة خدمتك . . . الأحرى بك أن تخدم نفسك . . . وتجمع بضاعتك . . . وتتّخذ لك ركنا قصيًّا .

وأخاله يرد . . . لا أنا ذهبت فى طريق الشيطان ـ الذى تقصدون ـ أثناء فريسيتى ، مع كونى ساعتها مجدفا ومضطهدا ومفتريا (١ تى ١ : ٣) . . . ولا انحرفت إليها حال كونى تحت النعمة .

يدّعى المُعترض . . . كيف ؟ . . . والإصابة بهذه الأمراض تأتى عن طريق الشر (١ كو ٦ : ١٨) . . . والسلوك فى سبيل الشيطان (أم ٧ : ٢٧) .

ينفعل كاتب هذه السطور ، ورسوله الحبيب متّهما بهذه التهمة الكريهة . . . فيطالب بندب الطبيب الشرعى .

يأتى الطبيب . . . فيتلقف الكاتب تقريره . . . ويصرخ محتجا بأنه إن كانت القاعدة فى الإصابة بهذه الأمراض هى عن طريق العدوى الدنسة . . . فإن هناك إستثناء يحدث عن طريق العدوى البريئة ، نتيجة التلوث (Contamination infection) كما ورد فى تقرير الطبيب الشرعى . . . وعليه فإن رسولى ـ وإن كان مريضاً ـ فإنه برىء .

يرد الرسول الحليم فى النهاية . . . يا جماعة ليست هناك عدوى

دنسة . . . ولا حتى بريئة . . . أنا لم أذهب فى طريق الشيطان . . . بل هو الذى أرسل إلىَّ ملاكه الذى لطمنى . . . ولايزال . . . بسماح من الله . . . بل وكعطية منه . . . إذ « أُعطيت » هذه الشوكة . . . وقد سُمح للشيطان من قبل بضرب أيوب بقرح ردىء (أي ٢ : ٧) . . . دون عدوى أو خلافه . . . كما أن هيرودس الملك « فى الحال ضربه ملاك الرب . . . فصار يأكله الدود ومات » (أع ١٢ : ٢٣) . . . أيضا دون عدوى أو خلافه .

فكأنَّ طرداً بريدياً مسجلاً بلغة أيامنا . . . باسم الرسول بولس . . . قد وصله من الشيطان . . . عن يد ملاكه . . . محتويا على جرثومة المرض . . . وذلك بصفة استثنائية وعن غير الطريق الطبيعى للإصابة بهذه الأمراض . . . معجزة ، وإنما عكسية . . . لكن هل يصدقه الجميع ؟ . . . وهل القاعدة هى الأكثر قبولا ، أم الإستثناء النادر ؟.

أية محنة تعرضت لها ؟ . . . وأى انكسار أجازتك فيه تلك الشوكة ، أيها الرسول الغالى ؟ . . . كنا نود أن يكون ما أصابك شىء غير هذا . . . شيئا لا يبعث على الإحتقار والإزدراء . . . ولا يضمك إلى المنظور إليهم ضمن قائمة الشياطين . . . كأن تصاب بمرض فى القلب . . . أو فى الكلى . . . أو ـ كتلميذك تيموثاوس ـ فى المعدة . . . وهلم جرا .

على أن أمراضاً كهذه لا تؤثر على هذا الرسول « الحرَّاث » (٢ تى ٢ : ٦) . . . فهو كقطار لا يقف على محطات كهذه . . . من ضعف فى القلب . . . أو قصور فى الكلى . . . أو تقرح فى الأحشاء . . . إنها لا « تفرمله » عن الخدمة . . . فهو « لا يحتسب لشىء » (أع ٢٠ : ٢٤) . . . فهل « تفرمله » عن الإرتفاع وتحفظه متضعاً ، مثل هذه العينات من العلل ، التى تفتح أحشاء القديسين للمصابين بها . . . وتستدر عطف المجتمع عليهم ،

لا احتقـاره لهم ؟ . . . إن نوع الأمراض الذى يسبب الإزدراء . . . وبالتالى يستطيع أن يحفظ عملاقا كبولس ـ اختطف إلى السماء الثالثة والفردوس ثم عاد ـ غير مرتفع . . . لابد أن يكون من عينة أخرى مثل عائلة الأمراض الشيطانية . . . لذلك فهو يكتب « ولئلا أرتفع بفرط الإعلانات أُعطيت شوكة فى الجسد ملاك الشيطان ليلطمنى لئلا أرتفع » (٢ كو ١٢ : ٧) .

ما العمـل ؟ . . . الصـلاة . . . لذلك يضيف « من جهة هذا تضرعت إلى الرب . . . أن يفارقنى » (٢ كو ١٢ : ٨) .

وكأنى ببولس يستغيث بالرب . . . أن انتهر ملاك الشيطان يارب . . . فأنا لا أقدر عليه . . . ثم ينتظر . . . فلا إسعاف يأتيه . . . ولا نجده تصل إليه .

يصلى ثانيةً . . . وفى صلاته لثانى مرة ، بدأ يدخل ـ دون أن يشعر ـ إلى دائرة « الزَّنْ » .

أتعتـبر اللّجاجة فى الصلاة « زناً » ؟ . . . كلا طبعا طالما كانت بحسب مشيئة الله . . . لكنها متى خرجت عن ذلك أمست « زناً » غير مطلوب . . . وليست صلاة بحسب مشيئة الله . . . تُستجاب فى حينها.

لقد كان بحر سوف أمام موسى وإسرائيل . . . وفرعون وجيشه وراءهم . . . حجرا رحى يطبقان عليهم فلا ينجون . . . لا سبيل إلاَّ الصلاة والصراخ إلى الرب . . . جميل . . . ولعل موسى صرخ فى قلبه مصلياً . . . فجاءه قول الرب « مالك تصرخ إلىَّ » (خر ١٤ : ١٥) . . . وكأنى بموسى يرد أوَلاَ أصرخ إذاً ؟ . . . وإن كنت لا أصرخ فى موقف كهذا . . . فمتى يكون الصراخ ؟ . . . ولكن من قول الرب له « مالك تصرخ إلىَّ » ، ندرك أن صراخ

بمناسبة الرقاد فى الرب :

تودع الكنيسة للفردوس وتطلب من الرب عـــزاءً

- الأخت الدكتورة سعاد بشاى من العاملات المثابرات باجتهاد فى الكنيسة بالجيزة
- لزوجة شقيقها الأخت مريم سلامة والأسرة بالجيزة
- الدكتور عبد المسيح اسحق بقطر بالاسكندرية
- لزوجته الأخت مارى حبيب بالاسكندرية وإبنة شقيقته الأخت هدى إبراهيم حنا بالجيزة والأخ إبراهيم حنا بأمريكا والعائلة
- الأخت جوليا قرياقص من كنيسة شبرا
- لابنة عمها الأخت أم عادل رمزى جندى والأسرة بالجيزة

بمناســـبة المـــرض :

تطلب الكنيسة من الرب شفاءًا وســـلاماً

- للأخت إميلى رياض
- لزوجها الأخ كريـم توفيـق والأســرة بالجيــزة
- للأخ أدهم جـــلاب
- لوالدته الأخت كوليانت والأســرة بالجيــزة
- للأخـــت أم رفعـــت
- لابنها الأخ المهندس رفعت فوزى والأسرة بالجيزة وطنطا

بمناســـبة **النجاة** : من انهيار منزلها تعود الكنيسة بالشكر للرب من أجل الأخت بنورة ابراهيم ، وتهنىء والدها الأخ ابراهيم كامل من شيوخ الكنيسة والأسرتين بالجيزة وكفر خزام .

تشكر الكنيسة رجال الإدارة والشرطة من أجل جهدهم الدؤوب عامة . . . وسهرهم المتواصل خاصة . . . فى حفظ الأمن وتوفير الأمان . . . ومشاركتهم الكنيسة فى جميع مناسباتها . وتخص بالذكر السيد اللواء / سعيد إبراهيم الصادى مساعد مدير الأمن لفرقة الجنوب ونائبه السيد العقيد / أيمن خالد حسن درويش مفتش قسم شرطة الجيزة ، والسيد المقدم / مدحت كمال الدين حسين بأمن الدولة .







جانب من أنشطة الكنيسة

شكر خاص :

- للأستاذ فريد نعوم
- للمهندسة سهير وليم
- للمهندس إلهام وليم
- للمهندس إبراهيم اسكندر
- للدكتور شاكر اسكندر
- للأخت ثناء نعيم

ولكثيرين غيرهم . . . الذين كان لمساهمتهم العلمية والفنية والمادية ، أثر كبير فى إصدار هذا العدد .

بمناسبة الزفاف :

تقدم الكنيسة تهنئة وتطلب من الرب هناء

- للأخ نجاتى أباديـر من شيوخ الكنيسة والأسرة بالجيزة — لابنته المهندسة دينا نجاتى وعريسها المهندس طارق حلمى رياض
- للأسرتين بالجيزة والمواطين — للأخ رفعت وديع وعروسه الأخت هند مكرم
- للأسرتين بالجيزة والمواطين — للأخ ماجد وديع وعروسه الأخت كاميليا مكرم
- للأخت أم بولس سمير وريد والأسرتين بالجيزة وكفر لبس — لشقيقها ثابت إبراهيم وعروسه سهير سام
- للأخ شاكر عجايبى والأسرة بالجيزة — لابنته جيهان شاكر وعريسها الأستاذ ناصر أمين
- للأخ حلمى خلف من شيوخ الكنيسة والأسرة بالجيزة — لابنته أمينة حلمى وعريسها مجدى فايز

بمناسبة الخطوبة :

تقدم الكنيسة تهنئة وتطلب من الرب توفيقا

- للأخ كريم توفيق من شيوخ الكنيسة والأسرة بالجيزة — لابنه مراد كريم وخطيبته منى فوزى
- للأخ حارس ميخائيل والأسرة بالجيزة — لابنته الأخت إيمان حارس وخطيبها منير فوزى

• للأخ شكرى زكى والأسرتين بمغاغة وبنى مزار

• الدكتور أكرم شكرى وخطيبته غادة وليم

• للأخ حلمى خلف من شيوخ الكنيسة والأسرة بالجيزة

• لابنته نرجس حلمى وخطيبها سامى إبراهيم

• للأخ حفيظ ميخائيل والأسرة بالجيزة

• لابنه الأخ أيمن حفيظ وخطيبته أمانى

بمناسبة الشفاء :

تعود الكنيسة بالشكر للرب من أجل :

• الأخ ناثان لوقا من شيوخ الكنيسة
• الأخ عطا الله توفيق من شيوخ الكنيسة
• الأخ فكرى قلدس من شيوخ الكنيسة
• الأخ مكرم يواقيم مشرقى
• الأخ طلعت رشدى
• الأخت أم فوزى ابراهيم
• الأخت أم اسحق اسكندر

ودعت الكنيسة للفردوس بعيون دامعة حبيبين من خيرة شبابها هما الأخ المهندس رفعت فوزى العرقانى وزوجته الأخت سمية ولسن عبدالله ، إثر حادث أليم . وهى تصلى لسكب التعزيات وملء الفراغ .

بمناسبة حرب تحرير الكويت :

تعود الكنيسة بالشكر للرب من أجل العقيد مقبل نبيه ...

وتهنىء الأسرة بالجيزة ، من أجل عودته الشهر الماضى .

موسى جاء بنغمة أعلى من مقتضيات الموقف ... لعله ضَعُفَ ... من حيث كان يجب أن يتقوى ، مدركا أن مشيئة الذى أخرجهم من أرض مصر ، هى أن يأتى بهم إلى أرض تفيض لبنا وعسلا (خر ٣ : ٨) ، لا أن يكون قاع بحر سوف هو مقرهم الأخير ... فأعطى الأمر خطورة أكثر مما يجب ... فجاءه صراخه أعلى مما ينبغى ... فدخل بذلك إلى دائرة « الزَّنْ » ... وجاءه الرد « مالك تصرخ إلىَّ » .

نعود إلى بولس لنجده يصلى ثالثةً★ ... لكى يفارقه ملاك الشيطان بأية وسيلة .

وكأنى بالرب يقول له سأعوضك ... وكأن بولس يسأل الرب

• ماذا بقى فى حوزتى ، تباركه وتكثِّره (تك ٢٢ : ١٧) لى ، معوِّضا إيَّاى ؟ ... هل هو مال أو متاع ؟ لا أملك منه شيئا (٢ كو ٦ : ١٠) ... هل هى دار أو عقار ؟ ليس لنا إقامة (١ كو ٤ : ١١) ... هل هم أهل أو أنسباء (رو ٩ : ٣) أو سبط (فى ٣ : ٥) ؟ من أجلك خسرتهم جميعاً (فى ٣ : ٧) ... هل هى زوجة أو أولاد ؟ تركت سلطانى هذا (١ كو ٩ : ٥) ... هل هى حرية أو انطلاقة فى الخدمة ؟ ... كيف ؟ ... وسنوات سجنى هذا عددها ... و « لأجلك أنا سفير فى سلاسل » (أف ٦ : ٢٠) ... لم يتبق لى إلا صحتى وَصيتى ... مجدافان أُجدِّف بهما ضد التيار ... وقد راح

★ بخلاف الرب له المجد ... الذى صلى فى البستان ثلاث مرات ... « قائلا (فى كل مرة) ذلك الكلام بعينه » (مر ١٤ : ٣٩) ... « ياأبتاه إن لم يمكن أن تعبر عنى هذه الكاس إلا أن أشربها فلتكن مشيئتك » (مت ٢٦ : ٤٢) ... و « ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت » (مت ٢٦ : ٣٩) ... لم تكن صلاته طلبا لرفع الكاس قدر ما كانت قبولاً من عبد يهوه الكامل بها ... واستلاما من يد الأب لها (يو ١٨ : ١١) ... وخضوعا للمشيئه الإلهية من جهتها ... ودخولا من بوابة الطاعة إلى الخطوات التنفيذية لشربها ... ذاك الذى « مع كونه ابنا (لكنه) تعلم الطاعة مما تألم به » (عب ٥ : ٨) .

الإثنان نتيجة الشوكة . . . فماذا بقى لى ؟ . . . أو ماذا يتبقى ـ بعد ذلك كله ـ فى مخازنك تجزله لى معوِّضاً إياى ؟.

•• ينابيعى لا تنضب (مز ٦٥ : ٩) .

• ألديك شيء جديد . . . غير ما ذكرتُ لك . . . تعوضنى به ؟.

•• جديد بالنسبة لك .

• ما هو ؟.

وهنا يعترض الحديث كاتب هذه السطور :

• أستسمحك أيها الرسول العزيز فى قيادة دفة الصلاة نيابة عنك . . . وعن نفسى ، فلى شوكتى أيضا . . . إن أسلوبى موضوعى . . . أستهل صلاتى بالديباجة . . . وأقسمها إلى نقاط . . . أدعمها بالحجة . . . وأعززها بالحيثيات . . . وأختمها بالحلول المقترحة . . . والبدائل الممكنة . . . حتى يختار الرب واحدا منها . . . إن مدى صلاتى عريض . . . ويغطى أهدافا عديدة .

•• أنا « عامىٌّ فى الكلام » (٢ كو ١١ : ٦) . . . وربما كنتَ أفضل منى فى الأسلوب .

• وفى الحلول المقترحة أيضا . . . دعنيء أُطلعك على بعض مقترحاتى المدهشة بشأن شوكتك . . . والتى سأسوقها إلى الله .

•• تفضل .

• لما كان « الحديد بالحديد يُحَدَّد والإنسان يُحَدِّد وجه صاحبه » (أم ٢٧ : ١٧) . . . لذلك فملاك الشيطان لا يحدده . . . أو بالحرى لا يردعه . . . إلا ملاك من عند الله . . . وبنفس الرتبة . . . كما حدث مع دانيال (دا ١٠ : ١٣) . . . ولِمَ لا يكون رئيس الملائكة نفسه . . . ميخائيل . . . يفعل مع شيطانك ما سبق وفعله مع إبليس عندما خاصمه من جهة جسد موسى ، فقال « لينتهرك الرب » (يه ٩) ؟. . . فاندحر إبليس صاغراً . . .

أم أن جثة موسى أهم من حياة بولس وخدمته ؟ . . . موقفنا قوى . . . اعتمد علىَّ . . . ودعنى أوجه صلاتى المُحكمة . . . وسترى النتيجة الرائعة .

•• تفضل .

• أيها السيد الرب . . . إن الشوكة حمل ثقيل . . . تنوء بكلكله الجبال . . . فمن هو الإنسان (مز ٨ : ٤) حتى يحتملها ؟ . . . هو بشر (تك ٦ : ٣) . . . مجبول من التراب (تك ٢ : ٧) . . . و . . .

•• حينما تكون « قدامى . . . لتكن كلماتك قليلة » (جا ٥ : ٢) .

• فى جعبتى الكثير . . . ولم أنْتِه بعد من الديباجة .

•• أسأل تُعْطَ (مت ٧ : ٧) . . . دون ديباجة .

• والديباجة ؟ .

•• تكرار باطل للكلام (مت ٦ : ٧) .

• إذا . . . أريد أن أناقشك فى الأمر .

•• من أنت حتى تناقشنى ؟ . . . « أمورى لا أجاوب عنها » (أى ٣٣ : ١٣) .

• ولكنها مناقشة موضوعية . . . تستند على أسس منطقية .

•• منطقك أنت . . . لكن « أفكارى ليست أفكاركم ولا طرقكم طرقى » (إش٥٥ : ٨) . . . فهل عرفت فكرى ؟ (رو١١ : ٣٤) .

• ألا أناقشك إذا ؟ .

•• « رأيى يقوم وأفعل كل مسرَّتى » (إش ٤٦ : ١٠) . . . فهل « تفرض علىَّ طريقى » (أى ٣٦ : ٢٣) .

• هل أطلب إذا ؟ .

•• هذا مسموح به (مت ٧ : ٧) .

• إذا فارسل ملاكاً . . . يردع ملاك الشيطان . . . على أن يكون

برتبتـه . . . حتى يكـون هـناك تكافؤ فى المعركة . . . ويتحقق مبدأ « توازن القوى » .

•• وهل تظن أن هذه هى مشيئتى ؟ .

• أنا أرى المسألة بالنسبة لبولس . . . (ولى أيضا فى تجربتى) . . . مسألة حياة أو موت .

•• وأنا أراك « تزنّ » .

• إذاً فاسمح لى بطلب أخير . . . إن لم تُقَيِّضْ من أجلنا ملاكا رادعا للشيطان وبرتبته . . . فدعنى أقترح عليك أن ترسل لنا ملاكا عاديا شافيا للشوكة . . . لن أثقـل عليك وأطلب ملائكة ذوى رتب . . . فقط ملاك بركة بيت حسدا . . . الذى « كان ينزل أحيانا فى البركة ويحرك الماء . فمن نزل أولا بعد تحريك الماء كان يبرأ من أى مرض اعتراه » (يو ٥ : ٤) . . . إنه ليس ممارساً عاماً لكافة الخدمات . . . بل ملاك أخصائى . . . والطريق إلى الأرض معروف لديه . . . وربما اشتاق إلى هذه الرحلة بعد طول غياب . . . أو حنَّ إلى تطبيب المـرضى . . . ارسله من فضلك . . . يخدمنا بالشفاء والقوة من ناحية . . . ويروِّح عن نفسـه بهذه الـزيارة وبفعل الخير من الناحية الأخرى . . . لاسيما ولديك ربوات على شاكلته . . . وفى كل التخصصات . . . ولن يضير ملكوتك السماوى أن يغيب عنه هذا الملاك وقتا هو « مسافة المشوار » . . . لن أعمق طلبتى إليك (إش ٧ : ١١) . . . ملاك بركة بيت حسدا يكفينى .

•• أتقول أن ملاك بركة بيت حسدا يكفيك ؟ .

• قطعاً يكفينى .

•• بل تكفيك نعمتى .

• لا أفهم . . . أطلب ملاكا . . . فتحدثنى عن النعمة !! . . . هل تقهـر النعمـة الشياطـين . . . أم ترفـع الأمـراض والتجـارب . . . أم تشدد

العاجزين ؟ .

•• ارجع لبولس .

• معذرة أيها الرسول الوديع ... لقد ضممت نفسى إليك ... واعتبرت شوكتك شوكتى ... وبعدما قطعت شوطا طويلا فى محاجَّة الرب بخصوصها ... وأوشكت على الوصول ... متخيلا نفسى نقيباً لأصحاب الشوكة ... ومحاميا عن المجربين ... ووكيلا عن البؤساء ... وناطقاً باسم المعذَّبين ... أعادنى إليك ثانية .

•• أنت ترتئى فوق ما ينبغى لك أن ترتئى (رو ١٢ : ٣) .

• قل لى ما قاله لك الرب .

•• ما يقوله لك وللجميع « تكفيك نعمتى لأن قوى فى الضعف تُكْمل » (٢ كو ١٢ : ٩) .

• مازلت لا أفهم شيئا ... ففيم تُجدينى النعمة ؟ .

•• إن النعمة هى الله نفسه واصلا إليك رغم عمق التردِّى ... وتفاقم المشكلة ... وتعاظم العجز ... ليضمك إلى معيَّته ... فيغنيك بتنازله ... ويرفعك بمركباته ... فوق الشوكة ... والضعف ... والحياة بجملتها ... « فإنكم تعرفون نعمة ربنا يسوع المسيح أنه من أجلكم افتقر وهو غنى لكى تستغنوا أنتم بفقره » (٢ كو ٨ : ٩) .

• والملائكة ؟ .

•• إن النعمة هى الله نفسه لحسابنا ... وإن كان الله لنا (رو ٨ : ٣١) ... فكل شىء هو لنا (١ كو ٣ : ٢١) ... وضع تحت عبارة كل شىء ما تشاء من ملائكة ... أو شياطين ... أو حتى الموت نفسه (١ كو ٣ : ٢٢) ... والله يستخدم ... أو لا يستخدم ... ما يشاء ... وقت أن يشاء لخدمتنا ... أفلا يغنيك هذا ؟ ... أم لا تكفيك النعمة ؟ .

• هل النعمة فقط هى ما فى صيدلية الله فى مواجهة الشوكة . . . والضعف ؟ .

•• وهل هى قليلة فى نظرك ؟ .

• كنت أنتظر منه الكثير .

•• ظننتها قليلة مثلك حتى اختبرتها . . . فوجدتها فعلا تكفى .

• تتكلم عن كفايتها . . . وأنا مازلت أسأل عن المقوى للضعف . . . والدواء البديل للملائكة . . . فهل تقوى النعمة ضعيفا، أو تشدد عاجزاً كمريض بركة بيت حسدا ؟.

•• ليس بالضرورة أن تكون التقوية حرفية . . . بل هى معنوية بالدرجة الأولى . . . تجعل العاجز ذا عزم . . . والضعيف حرفياً . . . قوياً معنوياً . . . متشددا بالرب . . . إن النعمة مخصصة للضعفاء والعاجزين (٢ كو١٢ : ٩) ، إسألنى أنا . . . إن النعمة شىء غير منظور تقدمه يد الله للمجرِّب ، فتسرى فى كيانه كجرعات مقوية تشد أزره . . . إنها طوق نجاة ممدود لخائر يصارع لججاً عاتية (مت ١٤ : ٣٠) . . . إنها سلسلة تربط قاربه المهشم بسفينة جبارة . . . وليس بالضرورى أن يتم إصلاح القارب . . . بل يكفى أن تسحبه السفينة إلى الشاطىء . . . وعلى العكس . . . هل يستغنى القارب عن السفينة الأم . . . يشق طريقه منفردا وسط الأمواج . . . ولو كان سليما ؟ . . . وهل كونه سليما يضمن وصوله سالما ؟ . . . النعمة هى السلسلة لا الإصلاح أو الترميم . . . إنها الله نفسه واصلا إلينا ليربطنا به ويرفعنا إليه كما أخبرتك أو كما كتبت « لتستغنوا أنتم بفقره » (٢ كو ٨ : ٩) . . . فهل بعد ذلك شىء . . . كنت أريد الصحة ، والقوة الكبيرة لزوم الخدمة . . . فإذ بى بالقوة اليسيرة مضافا إليها النعمة ، أؤدى نفس الخدمة إن لم يكن أكثر . . . لقد سبق لى أن قُيدت ، ولم تتوقف الخدمة . لأن « كلمة الله لم تقيد »

(٢ تى ٢ : ٩) معى ... وقس على هذا ... أمرض أنا ، لكن الخدمة لا تمرض ... أضعف أنا ، لكن الخدمة لا تضعف ... أُصاب بالشوكة أنا ، لكن الخدمة ماضية فى طريقها ... والنتيجة واحدة فى كل الأحوال ... والله واصل إلى غرضه بالشوكة وبدون الشوكة ... إن القضية ليست مرتبطة بنا وبما نعانيه ، قدر ما هى مرتبطة بالله ، وبتحقيق غرضه عن طريقنا بأى ظرف كنا عليه ... إننا وإن كنا ... حسب ما يبدو فى الظاهر ... نحمل التابوت (أى المسيح) مما يجعلنا نطلب الصحة ، والظروف الميسَّرة حتى نقدر على مواصلة حمله ... لكن الحقيقة عكس ذلك ... وهى أن التابوت هو الذى يحملنا ... تقول كيف ؟!! ... أقول لك ... إنه هو الذى يشق الأردن (يش ٣ : ١٣ - ١٦) ... ويهدم الحصون (يش ٦ : ١٢ ، ٢٠) ... ويقرض الأعداء (تث ١٢ : ٢٩) ... ويفتح الطريق (يش ٣ : ٤) ... ويمضى بنا إلى غرض الله النهائى ... كل هذا وأكتافنا تبرز فى المشهد الظاهر على أنها هى التى تحمل التابوت ... فهل تقدر أكتافنا على شق نهر الأردن ؟ ... أم تهدم أسوار أريحا ؟ ... لسنا نحن الذين نحمل المسيح إلى العالم ، مرموزا إليه بالتابوت ... بل هو بالدرجة الأولى الذى يحملنا بنعمته ... مع ضعفنا وعجزنا ... فى طريق خدمته ... ليؤدى بنا غرضه ... ومادامت نتيجة عملى وأنا ضعيف ومحمول بالنعمة ... هى نتيجة عمل لا يقوم به إلا الأقوياء ... « حينئذ حينما أنا ضعيف فحينئذ أنا قوى » (٢ كو ١٢ : ١٠) ... هل فهمت ؟.

• بالكاد .

•• إننى بعدما تمتعت بهذه النعمة فى محنتى ... سررت بالضعف .

• عجيب !! ... أيُسرُّ إنسان بالضعف ؟.

•• هى حسبة بسيطة ... أيها أفضل ... شوكة تفتُّ فى الكيان

فيضعف ، زائد نعمة ... أم لا شوكة ، ولا نعمة ؟.

• هل تقصد أن الشوكة زائد النعمة أفضل ؟.

•• قطعاً ... وستختبر أنت ذلك ... « من أجل هذا (أى من أجل النعمة المصاحبة للشوكة) أُسَرُّ بالضعفات والشتائم والضرورات والإضطهادات والضيقات من أجل المسيح . لأنى حينما أنا ضعيف فحينئذ أنا قوى » (٢ كو ١٢ : ١٠) .

• ربما لأنك رسول ، أُجْزِلَتْ لك النعمة ... فهل لأمثالنا ولسنا رسُلا ـ نعمة مثلك ؟... وإن كان لهم فهل تجدى معهم ؟.

•• قلت لك النعمة لضعفى ... وليست لرسوليتى ، أو مواهبى المعجزية ... وهى للجميع فـ « نعمة ربنا يسوع المسيح مع **جميعكم** » (فى ٤ : ٢٣) ... ولن أقول لك أرجع للرسول يوحنا وما كتبه لكم بعد انطلاقى ، من أننا « من ملئه **نحن جميعا** أخذنا . ونعمة فوق نعمة » (يو ١ : ١٦) ... لكن دعنى أحدثك عن شاب ـ لا رسول ـ مريض **بمعدته** وبأسقام أخرى كثيرة رافقنى أحيانا فى خدمتى ... وتركته حينا آخر للخدمة فى أفسس **حيث الوحوش** (١ كو ١٥ : ٣٢) ... **وحيدا** فى مواجهتها .

• لكنك نصحته أيها الرسول الحكيم بخمر قليل (١ تى ٥ : ٢٣) ... وليس بالنعمة .

•• صحيح ... هذا من جهة معدته وأسقامه لكن ماذا عن الوحوش ؟

• ليست إلا الملائكة فى مواجهة الوحوش كما حدث مع سيدنا له المجد (مر ١ : ١٤) ... وقبله مع دانيال (دا ٦ : ٢٢) .

•• لا تقاطعنى من فضلك ... فحداثة تيموثاوس من ناحية ... وتركه وحيدا فى أفسس من الناحية الأخرى ... وسجنى فى رومية من الناحية الثالثة ... والوحوش البشرية من الناحية الرابعة ... كل هذه سحبت من

كيانه العليل ما تبقى فيه من قوة . . . وأسقطت من عينيه العاكفتين على القراءة (١ تى ٣ : ١٣) ما جادت به من دموع .

• هل بكى ؟.

•• كثيرا حتى حزّت فىَّ دموعه (٢ كو ١ : ٤) .

• لا شك أنه أعيا كداود من كثرة البكاء (١ صم ٣٠ : ٤) . . . وكسيدنا فى البستان (لو ٢٢ : ٤٣ ، ٤٤) .

•• لقد شارف الفشل (٢ تى ١ : ٧) . . . وأمسى فى حاجة إلى تقوية .

• وبم نصحته إذاً ؟.

•• كتبت إليه « فتقو أنت ياابنى **بالنعمة** التى فى المسيح يسوع » (٢ تى ٢ : ١) . . . لا بخمر قليل أو كثير .

• وماذا عن نتيجة العلاج ؟.

•• لا تسأل عن النتيجة . . . فهى مضمونة تماماً . . . لأن ما كتبته له عن النعمة لم يكن رأيى الشخصى . . . بل كتبت إليه « كما من الله » (٢ كو ٢ : ١٧) ، وحياً إلهياً . . . إنها كلمة الله . . . فإن أضفت إليها اختبارى الشخصى . . . كانت النعمة هى العلاج الوحيد الذى يقوم فى مواجهة حداثته . . . ووحدته . . . وسجن معلمه . . . وجهاده مع الوحوش وغير الوحوش . . . ودموعه . . . وضعفه . . . وهذه معنويات . . . ثم معدته وأسقامه الكثيرة فى ختام الأمر .



وبلغة أخرى . . . إن تعاطى المؤمن لهذا « المقوى » هو ما يشبه إدخاله إلى قسم ثالث من أقسام المستشفى الإلهى . . . ألَا وهو قسم « الضعف »

... يعالج فيه بهذا « المقوى » من نعمة الله ... يستمطرها بضعفه واحتياجه ... فتسرى فى كيانه الضعيف ... مقويّةً ومشدِّدةً وكافيةً ...

فإن هتف يوما مع الرسول « لهذا أُسر بالضعفات ... والضرورات إلخ ... لأنى حينما أنا ضعيف فحينئذ أنا قوى » (٢ كو ١٢ : ١٠) ... كتب له الطبيب العظيم عندئذ تصريحاً بالخروج .

---

٤ المسكن

أما العَرَض الرابع ، فهو الألم والتوجع ... الذى يصل أحيانا إلى درجة الأنين ...

هل مطلوب ألاَّ نتوجع ؟... أم علينا أن نكف عن الأنين ؟... كيف ؟... « والخليقة كلها » - ونحن منها - « تئن وتتمخض معا إلى الآن » (رو٨ : ٢٢) ... إذ « أُخضعت للبُـطل » (رو٨ : ٢٠) ... و « لعبودية الفساد » (رو٨ : ٢١) ... فالوجع قائم ... والأنين وارد ... وقد قال الرب لآدم « بالتعب تأكل منها (الأرض) كل أيام حياتك . وشوكا وحسكا تُنبت لك ... بعرق وجهك تأكل خبزا حتى تعود إلى الأرض التى أُخذت منها . لأنك تراب وإلى تراب تعود » (تك ٣ : ١٧ - ١٩) ... فهل تراها نزهة تلك التى تبدأ بالمشقة (أى ٥ : ٧) ... وتنتهى بالعودة إلى التراب ... مرورا بالعرق والتعب ... الشوك والحسك ؟.

هذا عدا التجارب التى أشار إليها الرسول فى قوله : « إن كان يجب تُحزنون يسيرا بتجارب متنوعة » (١ بط ١ : ٦) ... و « لا تستغربوا البلوى المُحْرقة التى بينكم حادثة » (١ بط ٤ : ١٢) ... ولسنا الآن بصدد حصر الآلام والتجارب ... أو تصنيف أسبابها ... وما لنا يدٌ فيه ... وما هو خارج عن إرادتنا ... إنما الإشارة فقط إلى أن التعب قائم ... والتجارب واردة ... أيا كانت أسبابها ... بما يستتبعه ذلك من ألم وتوجُّع ... أنين وتأَوُّه ... أيًا كانت درجته .

وربما استعرت التجربة ... وتكاتفت مع بعضها الآلام الجسدية والنفسية وغيرها ... كما فى حالة أيوب ... فظنَّ المجرَّب أن مصيبته لم تَبْلُ أحداً قبله ... ولا علاج لها ... فليس لها فى تاريخ النوازل سابق تسجيل .

لذلك يطلب أيوب متمنيا « ليت كربى وُزن ومصيبتى رُفعت فى الموازين جميعها . لأنها الآن أثقل من رمل البحر » (أى ٦ : ٢) . . . لكن بكل أسف لم يجد الثقل الذى يعادلها وزناً وتقديراً . . . فرمل البحر جميعه لأقل وزناً من كربه .

لا تحزن يا عزيزى . . . لقد ساق إلينا الرسول المتألم بولس ، الثقل (السنجة) الذى يعادل الألم ويفوقه . . . إنه (فى رومية ٨) بعدما يتكلم عن « آلام الزمان الحاضر » يستطرد بأنها « لا تقاس **بالمجد** العتيد أن يستعلن فينا » (رو ٨ : ١٨) . . . لقد وزنها فى قوله « إنى أحسب » . . . بأن وضع الألم فى كفة ميزان والمجد فى الكفة المقابلة . . . فماذا كانت النتيجة ؟ . . . لقد رجحت كفة المجد .

فالضيقة « وقتية » . . . والمجد « أبدى » . . . والضيقة يصفها « بالخفة » ، « خفَّة ضيقتنا الوقتية » . . . والمجد بالثقل ، « ثقل مجد أبدى » (٢ كو ٤ : ١٧) .

والتناسب بينهما - بلغة الرياضة - تناسب طردى .

فإذا كانت (س) تتناسب مع (ص) تناسبا طرديا .

فإنَّ (س) = (ص) مضروبة فى **مقدار ثابت** هو (حـ) .

فتكون س = حـ × ص

هذا ما تقوله الرياضة .

فإذا جعلنا الألم هو (ص) . . . والمجد هو (س) .

فإنَّ المجد (س) = الألم (ص) مضروبا فى مقدار ثابت هو (حـ) .

و (حـ) هذه عند الرسول ، فى موضوعنا ، أكبر من أن تقاس .

بمعنى أن المجد (س) يساوى الألم (ص) مضروبا فى مقدار ثابت أكبر من أن يقاس (رو ٨ : ١٨) !! . . . رائع !

على أن المسألة ليست بهذه التبسيط الرياضى . . . إن الرسول المسوق من الروح القدس يعلو كلِّية عن مستوى النسبة والتناسب ، بجعله (حـ) هذا مقدارا غير ثابت !! . . . بل متزايدا إلى **أكثر فأكثر** ، فيقول « لأن خفة ضيقتنا الوقتية تنشئ لنا **أكثر فأكثر** ثقل مجد أبديا » (٢ كو ٤ : ١٧) . . . اختلت المعادلة إذاً من الناحية الرياضية ، لصيرورة (حـ) المقدار المفروض أنه ثابت ، مقداراً **تصاعدياً** متزايداً إلى **أكثر فأكثر** . . . وخرجنا عن دائرة الحسابات والنظريات البشرية . . . فلا يليق بالمجد أن يخضع لها . . . إذ هل يوزن المجد ؟ . . . أم يقارن بالألم ولو مضروبا فى **ثابت** كبير . . . أكبر من أن يقاس ؟ .

يصرخ متألم محتجاً . . . ما هذه الطلاسم ؟ . . . والرد عليه ، سنصل قريبا إلى المجد . وندرك كل هذا . . . وغيره مما لا يخطر على بال إنسان (١ كو ٢ : ٩) . . . فيتساءل . . . وإلى أن نصل إلى المجد . . . هل أظل مُعانيا من وطأة الألم . . . تظللنى غيومه . . . وتسحقنى ضغوطه ؟ . . . ألا يوجد الآن **مُسَكِّن** لما يعتصرنى من ألم . . . يخدِّرنى فلا أئن ، و « ينجِّنى » فلا أتأوه ؟ . . . بل يوجد . . . ما هو ؟ . . . ليس إلا **المجد** ، أو بالحرى **المسيح فى المجد** . . . كما سنرى .

يقول كيف أتمتع به ولم أصل إليه بعد ؟ . . . إنه وإن كان متعذرا علىَّ الوصول إليه الآن ، فليس بعسير عليه الوصول إلىَّ . . . بل كما يقول

الرسول « روح المجد والله يحل عليكم » (١ بط ٤ : ١٤) . . . فإن كان الرسول بولس قد أُصعد مرَّة إلى الفردوس . . . فإننا لا نصعد مثله . . . لكن « روح المجد » هو الذى يحل علينا . . . مقدِّما لنا المسيح فى المجد . . . كدواء مُسَكِّن للألم . . . ومخدِّر للمتألم .

وقبـل أن نتكلم عن هذا المُسَكِّن للألم (Analgesic) . . . أى المسيح فى المجد . . . فإن دواءً آخر يسبقه هو المُهوِّن للألم . . . أو المهدى، (Tranquilizer) .

وباختصار حتى لا يتوه الخيط منا . . . فإن المهوِّن للألم هو التأمل فى المسيح المتـألم هنا فى عالمنا . . . وذلك قبل أن « نراه . . . مكللاً بالمجد والكرامة » (عب ٢ : ٩) .

وكيف يكون هذا مُهوِّناً للألم . . . ومهدئاً للمتألم ؟ . . . الإجابة فى (خروج ١٥ : ٢٢ ـ ٢٥) . . . عندما « ارتحل موسى بإسرائيل من بحر سوف إلى برية شور . فساروا ثلاثة أيام فى البرية ولم يجدوا ماءً . فجاءوا إلى مارة . ولم يقدروا أن يشربوا ماءً من مارة لأنه مرٌّ . لذلك دُعىَ اسمها مارة » . . . فلا هُم محتملون العـطش بعد حرمان ثلاثة أيام ، ولا هُم مستسيغون الشرب . . . لم يكن أمامهم إلا الموت عطشاً ، أو الشرب من مارة . . . خياران أمرُّ من بعضهما . . . أىُّ مرارٍ إجبارى هذا ؟ . . . « فصرخ (موسى) إلى الرب . فأراه الرب شجرة » . . . رمزاً للمسيح « الذى نبت . . . كفرخ وكعرق من أرض يابسة » (إش ٥٣ : ٢) . . . قطعها موسى لتكون رمزاً للمسيح المقطوع من أرض الأحياء (إش ٥٣ : ٨) . . . « وطَرحها فى مارة » رمزاً لتطبيق آلام المسيح على مارة حياتنا . . . ماذا حدث ؟ . . . « صار الماء عذباً » .

إن تطبيق آلام المسيح - التي وصلت إلى ذروتها فى الصليب - على ألمى . . . أو بالحرى مقارنة ألمى بألم المسيح المماثل . . . يهوِّن علىَّ معاناتى . . . فلست أول من تألم ألماً مماثلاً . . . ولا أنا بأفضل من سيدى . . . الذى تألم مجرباً (عب ٢ : ١٨) . . . وفى كل شىء مثلنا (عب ٤ : ١٥) . . . تهون علىَّ عندئذ آلامى ، وهى جزئية . . . إذا قورنت بآلام المسيح ، وهى شاملة . . . ويتحـول وقتهـا المـرار إلى عذوبـة إشـتراكى فى آلام المسيح (فى ٣ : ١٠) . . . **فتهدأ** نفسى (مز ١٣١ : ٢) .

على أن هذا ليس كل ما فى الأمر . . . إن الشجرة المقطوعة فى خروج ١٥ ، نراهـا فى سفـر العدد والأصحاح السابع عشر « قد أفرخت . اخرجت فروخاً وأزهرت زهراً وأنضجت لوزاً » (عد ١٧ : ٨) . . . أتحيا شجرة بعدما ماتت ؟ . . . نعم . . . لأنها تشير إلى المسيح المُقام من الأموات والجالس عن يمين العظمة فى الأعالى . . . إنها المسيح فى المجد . . . **المُسَكِّن الأكيد للألم** . . . والعلاج لسلبيات كثيرة أخرى بخلاف الألم . . . والباعث لإيجابيات أكثر . . . عدا كفايته لكل شىء .

والروشتة الإلهية تنصح بتعاطى هذا العلاج . . . وذلك عندما مدح الرب الذين يتعاطوه . . . أين نجد ذلك ؟ . . . فى حوار الرب مع إرميا . . . لقـد كانت وراء النبى وحـولـه وأمامه فاجعة مستديمة ! . . . ماضيا وحاضرا ومستقبلا . . . ففى الماضى « ضيق ووجع كالماخض » (إر ٦ : ١٤) ، « لأن الشر أشرف من الشمال وكسرٌ عظيم » (إر ٦ : ١) . . . وفى الحاضر لم تكن قد جفت بعد دماء قتلى شعبه ، ولا هم تابوا حتى يتوقف القضاء . . . وفى المستقبل كان بآذان النبوة يرهف الإستماع فيلتقط صوتاً قادماً من الغيب يعبِّر عنه بالقول « صوت سُمع فى الرامة » . . . خيراً أيها النبى ؟ . . . « نوحٌ بكاءٌ مرٌ »

... ما الخطب ؟ ... « راحيل تبكى على أولادها وتأبى أن تتعزى ... لأنهم ليسوا بموجودين » (إر ٣١ : ١٥) .

وفى هذه الحالة يلحُّ التساؤل ... ما هو الحل ؟ ... أو ما هى رؤيتك لحل المشكلة ؟ ... إلخ ... وهو ما سأله الرب لإرميا « ماذا أنت راءٍ يا إرميا » ؟ (إر ١ : ١١) ... والرد المنطقى « أنا أرى الخرق قد اتَّسع على الراتق » ... لكن النبى مفتوح العينين (عد ٢٤ : ٣ ، ٤) لا يرى خرقا ... ولا يقترح راتقاً ... بل يرد « أنا راءٍ قضيب لوز » (إر ١ : ١١) ... أهو وقت لوز أو جوز يا إرميا ؟ ... على أن الرب يقول له « أحسنت الرؤية » (إر ١ : ١٢) ... مادحاً إياه على شفافيته الفريدة ... عجيب !! ... ما السر ؟ ... إن قضيب اللوز ما هو إلا العصا التى « أفرخت فأخرجت فروخاً وازهرت زهراً وأنضجت لوزاً » (عد ١٧ : ٨) ... إنها المسيح ولكن حياً فى المجد ، ومكللاً بالكرامة ... وليس المسيح المتألم والمقطوع من أرض الأحياء .

فإن كان تطبيق ألم المسيح وموته ، علىَّ ، باعتباره الشجرة المقطوعة ... يهوِّن علىَّ ألمى ، ويهدىء نفسى ... فإن تعاطى المسيح حياً ومكللاً - عن يمين العظمة - بالمجد والكرامة ، باعتباره الشجرة المفرخة ... **يُسَكِّن** ألمى تماماً ، وينسينى إياه !!.

وقبل الإستطراد فى الكلام ... نود أن نعرف أولا الكيفية التى نتعاطى بها هذا العلاج ... وهو المسيح فى المجد ... لنرى بعد ذلك كيف يكون هذا العلاج مسكناً .

إنها **النظر** ... وكما نقرأ (بالنسبة للمهدِّىء) قول الكتاب عن

موسى « فأراه الرب شجرة فطرحها فى الماء فصار الماء عذباً » (خر ١٥ : ٢٥) ... هكذا نقرأ أيضا (بالنسبة للمُسكِّن) قول الرب لإرميا « ماذا أنت راءٍ يا إرميا . فقال أنا راءٍ قضيب لوز » (إر ١ : ١١) .

إن النظر إلى المسيح فى المجد هو الوسيلة التى أتعاطى بها هذا العلاج ... فالمسكِّن ، كما المهدِّئ ، نتعاطاه بعيوننا التى قال عنها الرب « إن كانت عينك بسيطة فجسدك كله يكون نيراً » (مت ٦ : ٢٢) ... ما العين البسيطة ؟ ... إنها التى لا ترى إلا هدفا واحداً هو الرب ... بينما المُركَّبة ترى أهدافا متعددة .

إن روح الله بحلوله علينا بصفته « روح المجد » يستحضر لمحات من المسيح فى المجد ... أمام هذه العين البسيطة ... فإذ بنا بدلا من سحابة الألم حائمة فوق رؤوسنا ، نختبر قول الرسول « روح المجد والله يحل عليكم » (١ بط ٤ : ١٤) ... هذا الذى سبق الرب وقال عنه « ذاك يمجدنى لأنه يأخذ مما لى ويخبركم » (يو ١٦ : ١٤) ... ومتى استُحضر المسيح الممجَّد بالروح القدس أمام عيون إيماننا سُكِّن ألم المتألم ... ونسى محنته ... ونفسه ... والحياة والكون بما فيه ... إذ ماذا بعد المسيح فى المجد ؟.

لمحة من المجد تمر أمام ناظريه ... ولو مرور الكرام ... تترك بصماتها فى عمق نفسه كأقوى ما يكون المسكِّن ... وأوفى ما يكون العلاج ... وأحلى ما يكون الأمر .

أيمكن أن يكون هذا ؟ ... كيف لا ؟ ... إن كان نور الشمس يخفى نور القمر والنجوم ... أفلا يبتلع مجد المسيح ظلمة التجارب ... قبل أن يخفى زهو ما تحت الشمس ... بل والشمس عينها (أع ٢٦ : ١٣) ؟.

بأى قدر أمجاده هذه ؟.

إن أكوانا فسيحة تعجز عن احتواء كمالاته ... ودوائر لا نهائية تقْصرُ عن تطويق أمجاده .

إن إنسانا فى المسيح اختطف إلى السماء الثالثة ... وإلى الفردوس (٢ كو ١٢ : ٢ ، ٤) .. هو الرسول بولس ... الذى كتب لنا بعد هذه الرحلة ، قائلا عن نفسه « وسمع كلمات لا يُنطق بها ولا يسوغ لإنسان أن يتكلم بها » (٢ كو ١٢ : ٤) ... فمعاجم اللغات بكل مفرداتها لا تشمل ما سمعه من إعلانات... ودوائر المعارف بكل فروعها لا تستوعب ما رآه من مجد .

إن الأبدية اللانهائية نفسها تتوالى ... وكل حقبة تمر منها ، نقف فيها على زاوية من كمالات ذلك الشخص الفريد ... وتظل بعد هذا أمجاده وكمالاته أعماقا بعيدة لا يُسبر غورها ... نُبحر ما شاء لنا الإبحار فى خِضَمِّ أمجاده ... ونكون بعد هذا كمن لم يبحر « عُقْدة » واحدة .

سيأخذ كل غالب «حصاة بيضاء وعلى الحصاة إسم جديد مكتوب لا يعرفه أحد غير الذى يأخذ » (رؤ ٢ : ١٧).... إنه إسم من أسماء المسيح الجديدة ... والمحفورة على الحصى حفراً لا يُمحى ... مليارات مليارات المؤمنين يأخذون مليارات مليارات الأسماء ...كل منها إعلان مختلف عن المسيح !!... وتتوالى الأسماء وتترى ... وتنهمر إعلانات أمجاده طوفانا يحتوينا ... مستعلنين فى المجد (كو ٣ : ٤ ، ١ بط ٤ : ١٣) ... والمجد مستعلن فينا (رو ٨ : ١٨) ... ومع هذا كله ... وقبله وبعده ... تظل هناك زوايا لا نهائية عن ذات الابن وأمجاده مجهولة بالنسبة لنا !!... وتظل كلمات الرب الصريحة ترن « ليس أحد يعرف الابن إلا الآب » (مت ١١ : ٢٧)

... والآب فقط لا غير ... أى مجد هذا ؟.

نُوغل تقدُّما فى الأبدية ... وبالتبعية فى التعرف على جوانب جديدة ومتنوعة من أمجاد الابن (رؤ ٢ : ٧ ، ٢٢ : ١٠) ... ولكن نظراً لما يظل مجهولا لنا من جوانب أخرى عنه ، فإننا نكون كمن تحرك فى مكانه « محلَّك سر » ... لا نحن أدركنا ... ولو باليسير ... نهاية مجده ... ولا نحن لمحنا ... ولو من بعيد ... ختام الأبدية .

إنه **الأوَّل** ، « الذى كان فى البدء » (يو ١ : ١) ، الكلمة الأزلى ... فمن ذا الذى يستطيع أن يسافر إلى لا بداءة الأزل السحيق ليدرك مبتداه (أم ٨ : ٢٣ - ٣٠) ؟... وهو **الآخِر** ، الله الأبدى (رو ٩ : ٥) ... فمن ذا الذى يستطيع أن يبحر إلى لا نهائية الأبد المديد ليدرك منتهاه (أى ١١ : ٧) ؟... وفى اللحظة الحاضرة ... أى فى الزمان ... من ذا الذى يستطيع أن يسبر نهاية عمقه ... « أإلى عمق الله تتصل » ؟ (أى ١١ : ٧) .

أو من ذا الذى يستطيع أن يمد يمناه فتصل إلى غَوْر الأزل ... ليقدمه لنا كالأوَّل ؟... أو يسراه فتصل إلى نَأىِ الأبد ... ليقدمه لنا كالآخِر ؟ ... فإن كان هو « الأول والآخِر » (رؤ ١ : ١١) ... البداية والنهاية (رؤ ١ : ٨) ... فمن ذا الذى يستطيع أن يفتح ذراعيه ليستوعب فى حضنه ... بين يمناه ويسراه ... مبتدأ ومنتهى وعمق كينونته ؟... إنه ليس إلا الآب صاحب الحضن الوحيد الذى يستطيع أن يستوعب الابن ... ويحيط به علما وإدراكا ... مسرَّة وحبا ... كما أنه ليس إلا الابن الذى يستطيع أن يملأ حضن الآب شبعاً وسروراً ... قناعةً واكتفاءً ... إنه « الابن الوحيد الذى هو فى حضن الآب » (يو ١ : ١٨) ... « إبن محبته » (كو ١ : ١٣) .

ألا أدركتنا أيها السيد بلمحات مطّردة من أمجادك . . . نهفو إليها كأعذب الأشواق . . . تسوقها إلينا « بروح المجد » (١ بط ٤ : ١٤) . . . فتسحبنا إليك . . . لا من أجل آلامنا ـ فهذه لا تقاس بمجدك (رو٨ : ١٨) ـ بل من أجل ما أنت عليه فى ذاتك من كمالات وأمجاد .

إن ملكة سبأ لم يبق فيها روح بعدما استرقت لمحة من مجد سليمان (١ مل ١٠ : ٥) . . . فأى روح تبقى فى صاحبها ؟ وأى لُبٌ يدوم فى متربِّص يتصيَّد ومضة خاطفة من مجد من هو أعظم من سليمان (مت ١٢ : ٤٢) . . . يحل بها عليه « روح المجد والله » . . . تسبيه وتأخذه . . . وتضعه وجها لوجه أمام من تغنّى به الآب قائلا « أنت ابنى الحبيب بك سررت » (لو ٣ : ٢٢) ؟ . . . فتهيم روحه مسلوبة . . . ويروح لُبه مأخوذاً . . . ناسياً الأرض وما فوقها . . . مُستهينا بالشمس وما تحتها .

لقد نسى بطرس على الجبل كل شىء فهتف « يارب جيد أن نكون ههنا » (مت ١٧ : ٤) . . . كما لو لم يكن لديه شىء يربطه بالأرض . . . ولو كان خدمة يحتاجها الغلام المسكون بالشيطان . . . منتظراً بطرس لكى يتممها . . . لكن ماله بالأرض ورُبُطها . . . والشيطان ومحاربته . . . بل والخدمة نفسها . . . مادام على الجبل !! . . . إن شيئا ما تحت الشمس لا يعوضه عما يراه . . . فما يراه « أفضل من لمعان الشمس » (أع ٢٦ : ١٣) . . . إنه يرى المسيح بالمجد (١ كو ٩ : ١ ، أع ٩ : ٤) . . . وهذا يكفى .

واستفانوس تتساقط الأحجار فوقه . . . محكوما عليه بالإعدام رجماً . . . وبئس الوسيلة . . . كم حجر رجم يمكن إمساكه باليد يكفى لقتله ؟ . . . وكم منطقة فى جسمه يحددها الطب كمقتل له ؟ . . . وهل صَوَّب راجموه أحجارهم إلى هذه المناطق ، أم ألقوها عشوائياً ؟ . . . وإن كان عدد

الأحجار التى تصيب مقتلا منه محدودا ، فكم هو العدد العشوائى غير المحدود الذى أصابه ليؤلمه دون أن يقتله . . . ثم يلقيه جريحاً . . . نازفاً . . . وحيداً تحت الرُّجمة . . . متروكا للوقت . . . ينجز مهمة راجميه البغيضة . . . منازعاً سكرات يمٍّ بالحجارة والمنيَّة مُطْبِق ؟ .

• قلبى معك . . . وجسمى يقشعر لك . . . أيها الشماس المتألم . . . فكيف احتملت ما لا يُحتمل ؟ . . . ربما مُتَّ من الصدمة العصبية (Nurological shock) لارتفاع درجة الألم فوق احتمالك . . . قبل أن تموت من النزيف ومن استحالة الدورة الدموية (Circulatory Collapse) .

•• « أنا أنظر السماوات مفتوحة وابن الإنسان قائما عن يمين الله » (أع ٧ : ٥٦) .

• أكلمك عن الألم . . . وعن أسباب الوفاة .

وأخاله يرد :

•• عن أى ألم تتحدث ؟ .

• عما أصابك .

•• وهل أصابنى شىء ؟ . . . أنا لا أشعر .

• كيف ؟ . . . وقد سافرت حجارتك عبر القرون إلى جسمى فآلمت أعضائى مشارَكةً لأعضائك . . . وتكاد تهرق دمائى تضامناً مع دمائك ؟ .

•• قلت لك « أنا أنظر السماوات مفتوحة وابن الإنسان قائما عن يمين الله » (أع ٧ : ٥٦) .

• ولهذا لا تتألم ؟ .

•• أمام هذا المنظر « ابن الإنسان قائما عن يمين الله » لا يملك أحدٌ إلا أن يغيب عن الألم . . . وعن نفسه . . . وعن كل شيء .

• ربما تبالغ . . . أو تتجلد مخفياً ألمك كنوع من الفضائل الروحية .

•• انظر إلى وجهى ... فالألم لا يخفى نفسه ... واقرأ ما سجّله الروح عمن خطفونى ليرجمونى ... وكيف أنهم رأوا وجهى « كأنه وجه ملاك » (أع ٦ : ١٥) ... فهل يلمع وجه متألم ؟... أم تتألم الملائكة أصلاً ؟.

• أترفعك رؤى المجد إلى ذُرى الملائكة ؟.

•• بل وتقف بى على أعتاب المسيح فى المجد .

• وآلامك النفسية ؟... فظالموك هم أهلوك ... وراجموك هم بنو جلدتك ... وشاعرنا يصف جورهم بأنه أشد مضاضة (ألماً) من سيوف الهند الشهيرة ... ألا تضمر لهم عداوة أو كراهية ؟.

•• صلاتى ترد عليك ... « يارب لا تقم لهم هذه الخطية » (أع ٧ : ٦٠) ... لقد سامحتهم فأين هى آلامى النفسية منهم أو كراهيتى لهم ؟... أنا الآن لا أرى أهلى ... ولا أرى راجمىَّ ... ولا أرى الأحجار ... ولا أرى شاعركم وسيوفه ... ولا أرى نفسى ... بل أرى **المسيح فى المجد**... أرى السماوات مفتوحة **وابن الإنسان** قائماً عن يمين الله ... فهل بعد هذا شيء ؟.

يهمس متسائل ... وهل نحن كاستفانوس ؟... وأيامنا كأيامه ؟.

لقد قرأت كتابين الأول بعنوان « الغروب البهيج »* ... ويحكى قصة شاب ... فى السابعة عشرة ... داهمه المرض الخبيث فى ساقه ... فى القرن الماضى وقبل اكتشاف العلاجات الحديثة ... وكان عليه أن ينتظر

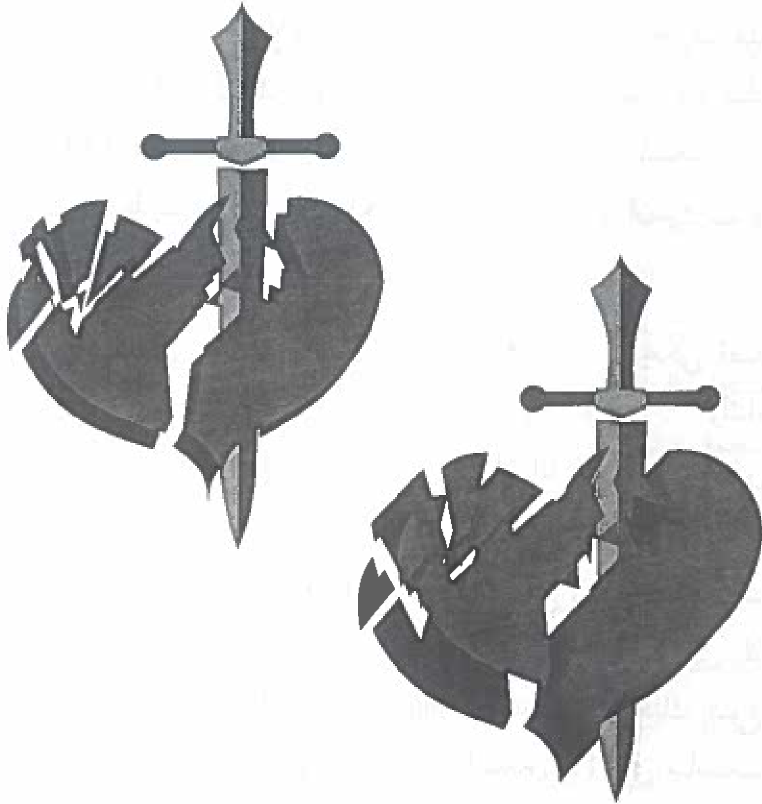
---

* ترجمة الدكتور القس لبيب مشرقى ... هذا وليس لكاتب هذه السلسلة عادة الإشارة إلى مراجعه ... اقتناعا بضآلة كتاباته ... وقناعة بأنها تخاطب القلب قبل العقل ... أما وقد حدث جدل واسع حول هذا الموضوع ... وهو تأثير المسيح الممجَّد على كيان المؤمن ... فقد صار من المناسب إسناد بعض الآراء إلى مراجعها ... فى هذا الجزء فقط من هذا العدد .

النهاية متجرِّعاً آلاماً عضوية رهيبة . . . ويجتاز - مع والديه - آلاما نفسية أرهب . . . أصابتنى عدواها . . . عندما وصلت فى القراءة إلى حواره مع أبيه :

• أين ستدفننى يا أَبَتِ ؟ .

•• فى قلبى يا ولـــــدى .



« وأنـت أيضـا يجـوز فى نفســك ســيف »

(من أقوال سـمعان الشـيخ للعذارء مريم) (لو ٢ : ٣٥)

لكنـه كان يرفع عينيه إلى فوق (مز ١٢١ : ١) . . . منتظراً مركبـات المجـد . . . بل ورب المجد نفسه . . . قادماً ليأخذ روحه . . . فيستريح جسده نهائيا . . . وإلى أن انطلق . . . تحمل ما لا يُحتمل . . . فى سلام . . . شاكراً . . . ساكناً . . . ومسكّناً ، وسط دهشة من تعامل معهم . . . فكأنه ـ بتطلعه إلى المجد ـ قد تعاطى مُسكرا قويا أنساه ألمه . . . ساقه إليه الرب . . . تطبيقا روحيا لما ورد فى (أم ٣١ : ٦) « أعطوا مسكرا لهالك . . . يشرب وينسى فقره ولا يذكر تعبه بعد » . . . والهالك هو المائت حتما . . . لمرض ، أو خضوعا لحكم نهائى بالإعدام . . . لذلك . . . وتطبيقا حرفيا لهذا النص . . . فقد أعطوا الرب له المجد فى طريقه إلى تنفيذ حكم الموت فيه صلباً « خلا ممزوج بمرارة ليشرب » (مت ٢٧ : ٣٤) . . . كنوع من المسكر . . . حتى ينسى ، ولا يذكر ألمه . . . لكنه « لما ذاق لم يرد أن يشرب » (مت ٢٧ : ٣٤) .

والكتاب الثانى بعنوان « شارلى كولسون »* . . . ويحكى قصة شاب . . . قطعت ساقه ـ ولأسباب فنية أو طبية ـ بدون مخدِّر . . . وأثناء القراءة كان خيالى ينهار عاجزاً على الشاطىء . . . فلا أنا قادر على الخوض لتخيل ألم المبضع يعمل فى المفصل بدون مخدر . . . ولا أنا قادر على الوقوف لتخيل أن يتم ذلك بدون إحساس منه بالألم . . . لكنه المسيح فى المجد كما روت القصة . . . كان هو المخدِّر الفعال والمسكِّن القوى لألمه . . . كيف ؟ . . . لا أعـرف تماماً . . . ربما يكون « الإندورفين » (Endorphine) . . . ذلك النوع القوى من « المورفين » الذى يفرزه الجهاز العصبى ـ لتسكين الألم ـ فى مناسبات معينة ، وتحت ظروف خاصة . . . لن يكون التمتع بالمسيح فى المجد إلا أسعد هذه المناسبات والظروف . . . لأنه إن كان بعضهم كما نقرأ فى التاريخ . . .

---

* إصدار لجنة خلاص النفوس للنشر .

لنشوة انتصار جيشه فى الحرب . . . يمسك السلاح بيده اليسرى متهللا ومواصلا إبلاءه . . . ويده اليمنى مقطوعة تنزف دماً . . . وإن كان غيره . . . كما نطالع فى الصحف . . . لنشوة فوز فريقه الرياضى . . . يواصل جهاده . . . وتمزُّق أليم يعتور أربطة قدمه . . . فأى نشوة تعادل رؤية المسيح فى المجد ؟ . . . وأى رد فعل عجيب تحدثه فى الكيان الجسدى كما النفسى أيضا ؟ .

ولكن هل بالضرورة أن يكون العلاج فى كل الأحوال بعد الإصابة ؟ . . . ألا يوجد طب وقائى ؟ . . . يقدم تطعيما مسبقا فيمنع الإصابة ؟ . . . بلى . . . فالوقاية خير من العلاج . . . فى عالم الطب .

وعلى ذات القياس نجد ذلك فى المجال الروحى . . . إننا نقرأ فى تفسير رسالة كورنثوس الثانية* ما نصه « فكانت أمام بولس آلام شديدة وضيقات وضربات وخلافه ، فقبل أن يريه الرب هذه الآلام قال له : تعال وأنا أُريك منظرا مشجعا بعده **لا تحس** بالآلام ولا تقيم لها وزنا ، بعد أن ترى مناظر الرب وإعلاناته وترى **المجد** فى الفردوس فى السماء الثالثة تستطيع أن تتحمل مشاق رحلاتك إلى الأمم . فالرب زوده بصفة خاصة بهذا المنظر فى ذلك الوقت قبل ١٤ سنة لأنه يعلم بما سيقابله فى طريق الخدمة من مشاق » .

والرب نفسه طبق هذا المبدأ . . . مبدأ الوقاية . . . مع ثلاثة من التلاميذ . . . متى ؟ . . . عندما « أخذ . . . **بطرس ويعقوب ويوحنا** وصعد بهم إلى جبل عال منفردين وحدهم . وتغيرت هيئته قدامهم » (مر ٩ : ٢) . . . « وأضاء وجهه كالشمس وصارت ثيابه بيضاء كالنور » (مت ١٧ : ٢) . . . و « تلمع جداً كالثلج لا يقدر قصَّارٌ على الأرض أن يبيض مثل ذلك »

---

* للأخ الأستاذ ناشد حنا .

(مر ٩ : ٣) . . . حتى موسى وإيليا حال ظهورهما معه فى هذا المشهد . . . « ظهرا **بمجد** » (لو ٩ : ٣١) .

لماذا هؤلاء الثلاثة بالذات ؟ . . . هل لأنهم أول من دعاهم الرب من التلاميذ ؟ . . . من المحتمل . . . أم بسبب صلبانهم العتيد أن يحملوها . . . والتى تنبأ لهم عنها الرب مقدَّما ، دون غيرهم من التلاميذ . . . وكانت من الوزن الثقيل ، كما سنرى . . . الإحتمال الأرجح . . . يؤكد ذلك حديث الرب قبل هذه الحادثة . . . عن حمل الصليب وما يتبعه من مجد .

إن الـرب يتحدث قبل أخذهم معه على الجبل . . . وقبل تجليه أمامهم بالمجد . . . عن حمل الصليب . . . بقوله « إن أراد أحد أن يأتى ورائى فلينكر نفسه ويحمل صليبه كل يوم ويتبعنى » (لو ٩ : ٢٣) .

« **ينكر نفسه** » . . . بينما قانون الحياة أن يحقق ذاته .

« **ويحمل صليبه** » . . . أى آلة إعدامه . . . والقاعدة هى حب الحياة . . . والإبتعاد عن الصليب ومشتقّاته غريزياً .

ربما كان هذا الطلب من الرب استثناءً ولفترة محدودة ؟ . . . لكنه يردف « **كل يوم** » . . . إلى هنا تصل الدراما إلى قمتها . . . وكأننا أمام فلسفة عبثية . . . أو دعوة لمناهضة الحياة والطبيعة . . . لكن المفتاح هو فى الكلمة الأخيرة من كلماته له المجد . . . « **ويتبعنى** » . . . إلى أين ؟ . . . إلى المجد . . . نعم إلى المجد ، ولو مروراً بالصليب . . . فياللمجد . . . لذلك فإنه يضيف « الحق أقول لكم إن من القيام ههنا قوما لا يذوقون الموت حتى يروا ابن الإنسان آتيا فى **ملكوته** » (مت ١٦ : ٢٨) . . . فالصليب أولا ، ثم مجد الملكوت .

وحتى لا يكون كلامه نظريا ، وحتى يزود هؤلاء الثلاثة بجرعة « تطعيم » ضد ما تحدثه الصلبان فيهم من ألم ، فقد أخذهم الرب إلى هذا الجبل العالى ... وكشف لهم عن بارقة من مجده ... ليكونوا كمن تعاطى مسكِّن الألم مقدَّماً ... حتى بعد نزولهم وتسلمهم صلبانهم يحملونها متشددين غير متألمين ... فما هى بشىء أما ما رأوه من مجد ... وما انطبع فى قلوبهم من مناظر ... وما انعكس على كيانهم من تأثير .

ونبدأ ببطرس وصليبه المتنبأ به ... لقد خدم الرب وتعب وتألم ... ولم يَخْلُ أصحاح واحد من رسالته الأولى من ذكر للألم ... وظل هكذا تاعباً متألماً حتى شاخ (١ بط ٥ : ١ ، ٢ بط ١ : ١٤) ... والشيوخ من كل طائفة يُكرَّمون ... فهذا شيخ الأدباء ... وذاك كبير الرسامين ... وتلك رائدة النهضة ، وهلم جراً ... وأوسمة هذا عددها لكل منهم ... بل ويمتد التكريم إلى شيوخ المسيحية ... لكن الرب يُنبىء بطرس ... فى بكور شبابه ... بأنك « متى شخت ... تمد يدك وآخر يمنطقك ويحملك حيث لا تشاء » (يو ٢١ : ١٨) ... « متى شخت » وجاء وقت تكريمك - فالقائلون بأنهم خلفاؤك يُحملون على محفَّات من ذهب ، لكنك - « تمد يدك وآخر يمنطقك ويحملك » ... مسلوب الإرادة ... « إلى حيث لا تشاء » ... إلى الموت ... « قال (الرب) هذا مشيرا إلى أية ميتة كان مزمعا أن يمجد بها الله » (يو ٢١ : ١٩) .

وأخال الليل ينتصف ... والسكون يعم البلدة ... حتى تحدث جلبة ... ويرتفع العويل من أحد المنازل ... أربعة من الحراس أو أربعتين ... يقتحمون المنزل ... تحقيقا لنبوة الرب ... ويوثقون الشيخ ... مع أنـه سينصـاع إليهم دون وثاق ... العائلة تنتحب ... وهو يهدىء من روعهم ... وأكاد أسمعه يقول :

•• لا تبكوا .

يردون عليه من خلال النشيج والنحيب :

• لقد أفلتُّ مرة من السجن (أع ١٢ : ٧ - ١٠) ... لكن « ليس فى كل مرَّة تسلم الجرَّة » .

فيقول :

•• لقد طلبت ذلك من الرب من أكثر من ثلث قرن .

• ماذا طلبت ؟... السجن أم الإعدام ؟...

•• طلبت أن أمكث معه على الجبل ... وبإلحاح ... لقد جعلت أقول له يومها « يارب جيد أن نكون ههنا » (مت ١٧ : ٤) ... فالزمنى بالنزول حتى أتمم سعيى ... والآن أكملته ... وفى طريقى إليه .

• إلى الجبل ... أم إلى القتل ؟!!.

•• لا هذا ولا ذاك ... بل إلى المجد ... إنها أمنيتى التى أدفنها فى صدرى ... وجاء وقت إحيائها .

• وشيخوختك ... وما ستلاقيه ؟.

•• لا تقاس بما رأيته على الجبل .

لقد كان مارآه على الجبل ، جرعة سرت فى كيانه أعانته على تخطِّى ما لاقاه فى حياته ... وما عاناه لحظة مماته ... لقد تبع الرب حاملا صليبه كل يوم ... متشددا بمناظر المجد ... خلال حياة طويلة حافلة بالألم ... وعبر قنطرة مريرة أُزهقت فيها روحه ... منطلقة إلى حيث ما تمنى لها يوماً ... ودوماً ... أن تكون إلى المسيح فى المجد .

ولكى يفحم كل معترض من اليهود أو الماديين القائلين بأن ما رآه على الجبل كان وهما من صنع الخيال ... أو خرافة مما تردده الأساطير ...

أو شعوذة لجأ إليها معلمه . . . تنزَّه عن ذلك له المجد . . . فإنه يقطع بـ « أننا لم نتبع خرافات مُصنَّعة إذ عرَّفناكم بقوة ربنا يسوع المسيح ومجيئه بل قد كنَّا معاينين عظمته . لأنه أخذ من الله الآب كرامة ومجداً إذ أقبل عليه صوت كهذا من المجد الأسنى هذا هو ابنى الحبيب الذى أنا سررت به » (٢ بط ١ : ١٦ ، ١٧) . . . مشيراً إلى حادثة التجلى فوق الجبل .

طوباك أيها الشيخ الشهيد . . . فانعم بأمنية قلبك . . . وتلذذ بالرب . . . فقد أعطاك سؤل قلبك .

أما التلميذ الثانى فهو **يعقوب** بن زبدى . . . فما هى النبوة عن صليبه ؟ . . . لقد سبق الرب وقال له مع شقيقه يوحنا « أما كأسى فتشربانها وبالصبغة التى أصطبغ بها أنا تصطبغان » (مت ٢٠ : ٢٣) . . . ويالها من صبغة دامية .

ما هى ؟ . . . وما صليبه ، قبل أن نرى صليب شقيقه يوحنا ؟

. . . إن لصليبه نكهة خاصة . . . ألم يصف الرسول التجارب بأنها « متنوعة » (١ بط ١ : ٦) . . . لكلٍّ نكهتها الخاصة . . . وطعمها الذى يختلف فى كل حالة . . . لكنه مُرٌّ فى كل الحالات . . . لذلك نقرأ « فمد هيرودس الملك يديه . . . فقتل يعقوب أخا يوحنا بالسيف » (أع ١٢ : ١) . . . ليس هو الشهيد الوحيد فى زمانه . . . فأين التميزُ ؟ . . . هل كونه يُقتل فى سن الشباب ؟ . . . كلا . . . كثيرون استشهدوا فى سن الشباب . . . فأين النكهة الخاصة ؟ . . . لقد كان يعقوب مدعوا للخدمة ضمن الإثنى عشر رسولا (مت ١٠ : ٢) . . . وفى بداية خدمته قُطعت رأسه . . . هنا اللُّغْز . . . وهنا مرعى الأقاويل . . . من عينة القول : « يدعوه الرب ليخدم . . . لكن ينقصف عمره (جا ١١ : ٦) فى بداية خدمته . . . مما يوحى بأن فى الأمر خطأ ما

. . . فإما أن يكون الخطأ من جانب الله فى دعوته ليعقوب . . . وحاشا أن يكون الأمر كذلك . . . وإما أن يكون الخطأ من جانب يعقوب فى خطية مستترة (مز ١٩ : ١٢) . . . أو ما أشبه . . . تمنعه من مزاولة خدمته العلنية . . . فأنهى الـرب حياتـه تحت التـأديب » (١ كو ١١ : ٣٠) . . . وبمثـل هذه التحليلات ، يقطع المتقوِّلون . . . ويدمدم المتشدِّقون .

وهى نظرية اتبعها أصحاب أيوب (أى ٤ : ٧ ، ٨) . . . كما الناس دائما . . . يحاولون بها أن يمنطقوا طرق الله .

لذلك لم يكن صليب يعقوب هو السيف فقط . . . بل مضافاً إليه رأى المجتمع والتاريخ ، فى التوقيت غير المنطقى لميتته .

أتسلل إليه . . . فى سجنه . . . عشيَّة إعدامه :

● أشاطرك الأحزان .

●● أية أحزان ؟.

● السيف .

●● سيصل بى إلى ما رأيته على الجبل .

● ورأى الناس فيك . . إلى أى شىء يصل بك ؟.

●● رأيهم فى كفة . . . وما رأيته على الجبل فى الكفة الأخرى .

● غيرك تُكتب المجلدات عن حياته وخدمته . . . وأنت لم تبدأ بعد حتى تنتهى . . . ماذا سيقول الوعاظ فى جنازتك ؟.

●● ليست فى أيامنا جنازات . . . كأيامكم . . . وفوق ذلك ، فإن كل هذا لا يقاس بالمجد العتيد أن يستعلن فينا . . . إن لمحة واحدة مما رأيته على الجبل ، تُسقِط كل هذه الاعتبارات وغيرها . . . وتجعلها فى حكم العدم .

● أشفق عليك ساعة طرحك على النطع ، لقطع رأسك .

•• لن أشعر بشيء . . . لقد رأيت منظر المجد منذ أكثر من عشر سنوات . . . لم يفارقنى خلالها لحظة واحدة . . . والآن يزداد لمعانه أمام ناظرتَيَّ . . . وإنْ هى إلا هنية . . . حتى أراه عيانا .

عنـد ذا ينتهـى حزنـى وكـل هـم يغيـب
وكـذا يفـرح قلبـى والأحبـا بالحبيـب

طوباك أيها الشاب الشهيد . . . يا « ابن الرعد » (مر ٣ : ١٧)

فإنك وإن لم تُرعد فى حياتك من خلال الخدمة . . . فإن روحك أرعدت* خلال صعودها **كأول** رسول استشهد . . . ولعلها مازالت تُرعد . . . فلست - فى تضحية إيمانك - بأقل من هابيل . . . **أول** القتلى . . . الذى « وإن مات يتكلم بعد » (عب ١١ : ٤) .

أما التلميذ الثالث فهو **يوحنا** . . . والنبوَّة عن صليبه كانت مع نبوَّة شقيقه يعقوب . . . « الصبغة الدامية » . . . أما صليبه فصارخ الثقل . . . ما هو ؟

قبل استشهاده . . . عاش حتى ناهز المئة عام . . . هذه جزئية من صليبه .

منها أكثر من سبعين عاما جنديا فى خدمة الرب . . . مدافعا عن لاهوته وتجسده . . . هذه ثانية .

ورقد كل الرسل قبله . . . فأخذ الموت من الخندق كل زملاء السلاح . . . وأمسى وحيداً . . . هذه ثالثة .

★ تفسير إنجيل يوحنا للأب متى المسكين .

وقوات العدو تتزايد ... كما سجل ذلك فى قوله « وكما سمعتم أن ضد المسيح يأتى قد صار الآن أضداد للمسيح كثيرون » (١ يو ٢ : ١٨) ... فكتيبة رسل المسيح كلها المُشَكَّلة من إثنى عشر جنديا بدرجة رسول ، تقلَّص عددها إلى يوحنا وحده فقط ... وكتيبة ضد المسيح - فى المقابل - تكاثر عددها إلى « أضداد للمسيح كثيرون » ... هذه رابعة .

وهـذه الكتيبـة ... كتيبة « ضد المسيح » ، كانت بلغة أيامنا « طابوراً خامساً » ... كقوله « منَّا خرجوا » (١ يو ٢ : ١٩) ... وربما بذات الإسم « رسل » ... « لكنهم لم يكونوا منا » (١ يو ٢ : ١٩) ... كما أضاف الرسول ... بل كانوا « رسلا كذبة فعلة ماكرين مغيِّرين شكلهم إلى شبه رسل المسيح . ولا عجب . لأن الشيطان نفسه يغير شكله إلى شبه ملاك نور . فليس عظيما إن كان خدامه أيضا يغيرون شكلهم كخدام للبر» (٢ كو ١١ : ١٣ - ١٥) . كانت كتيبـة مزيَّفـة ... ينـطلى خداعها على السلماء (رو ١٦ : ١٨) ، لأن أفرادها يرتدون أقنعة خدام المسيح ، وهم خدام الشيطان ... هذه خامسة .

كل هذا يهون طالما الرسول الهَرِم فى الخندق قادرا على حمل السلاح ... ذائدا به عن المعقل ... صارخا تارة إلى كيرية ونديداتها من ربات البيوت أنه « إن كان أحد يأتيكم ولا يجيء بهذا التعليم (تعليم المسيح آتيا فى الجسد) فلا تقبلوه فى البيت ولا تقولوا له سلام » (٢ يو ١٠) ... وكاتباً تارةً أخرى إلى أولاده أن « كل روح يعترف بيسوع المسيح أنه قد جاء فى الجسد فهو من الله . وكل روح لا يعترف بيسوع المسيح أنه قد جاء فى الجسد فليس من الله » (١ يو ٤ : ٢ ، ٣) .

لكن ما العمـل بعـدمـا قبضوا على آخر الجنود هذا ... وبات الخندق خاليا ... وخلا الجو لأضداد المسيح ؟... هذه سادسة ... ولعلَّها

كانت أثقل جزئية فى صليب يوحنا .

ناهيك عن استشهاده ... وهى الجزئية الأخيرة فى صليبه .

سافروا بالرسول الهرم إلى جزيرة بطمس ... وهى جزيرة صخرية فى البحر المتوسط ... استخدمت كسجن ... يعمل المسجونون فى تقطيع أحجارها ... تحت الشمس ... (كالأشغال الشاقة فى يومنا) ... نهاراً ... ويقوم البحر مقام سور يحبسهم ويمنع هروبهم ليلاً .

• قلبى ينفطر لك أيها الرسول المسن .

•• لماذا ؟.

• لتقطيع الأحجار .

•• ليست هى كل ما فى الأمر .

• أيضعون عليك ما هو أثقل ؟.

•• لم يضعه أحد علىَّ ... بل « الضرورة موضوعة علىَّ » (١ كو ٩ : ١٦) .

• كيف ؟.

•• « ليس لى فرح أعظم من هذا أن أسمع عن أولادى أنهم يسلكون بالحق » (٣ يو ٤) ... والعكس صحيح ، فأنا مع زميلى الرسول بولس فيما كتب «من يضعف وأنا لا أضعف من يعثر وأنا لا ألتهب » (٢ كو ١١ : ٢٩) .

• لا أفهم !.

•• أكلمك عن أولادى فى كنائس أسيا السبع وفى غيرها ... من يأتينى الآن بأخبارهم ؟... أتراهم يسلكون بحسب الحق أم لا ؟... وماذا عن أضداد المسيح ؟... هل استولوا على الخندق ... أم اقتحموا خط

الدفاع الخالى ؟ ... هل وصلوا إلى المعقل ... أم طعنوا المسيحية فى مقتل ؟ ... أين أنت يا بطرس ؟ ... لماذا تركتنى يا يعقوب ؟ ... وهل هذا وقت ترحل فيه يا بولس؟.

• لعلك مجهد من تقطيع الأحجار أيها الرسول الموقَّر ... لقد حل المساء فاسترح ... ودعنى أعزيك بالقول « عند المساء يبيت البكاء وفى الصباح ترنم » (مز ٣٠ : ٥) .

•• عند المساء ؟؟ ... أتعلم ماذا أفعل عند المساء ياولدى ؟.

• كلا .

•• أجلس على الشاطئ ... وأسرح ببصرى وراء الأفق ... وأبحر بقلبى إلى المؤمنين حيثما كانوا ... واللهفة على ثباتهم تنهش صدرى ... واللوعة من أن يكون العدو قد فتح ثغرة بينهم تعتصر كيانى ... أكاد أناجى البحر قائلا له ... لولاك يا بحر ليمَّمت شطر إخوتى وأولادى ... ولو سيرا على الأقدام ... ولكنك تعترض المسعى كئوداً ... وتفرِّق الشمل لدوداً .

• دعنى أعزيك .

•• أنت ؟؟!! ... إن تعزيتى الوحيدة هى ما بقى فى ذهنى مما رأيته على الجبل من أكثر من سبعين عاماً ... إنه كلما عبر طيفٌ من هذا المشهد علىَّ ، وكلما أيقنت أن هذا هو مآلى القريب ... كلما هدأت لهفتى وسكنت لوعتى ... لكن الذاكرة لا تسعفنى ... بل كلما استحضرت طيفا من ذلك المنظر الفريد حيناً ، خانتنى أطياف أخرى فى معظم الأحيان ... للشيخوخة قوانينها يا ولدى .

على أنه إن كانت للشيخوخة قوانينها ... فللمسيح فى المجد نفوذه فوق الشيخوخة وغير الشيخوخة ... إنه يقول قبيل تمجيده مباشرة « دفع إلىَّ كل سلطان فى السماء وعلى الأرض » (مت ٢٨ : ١٨) .

وإن كان الدواء قد مضت على تعاطى الرسول يوحنا له عقود سبعة أو ثمانية . . . فخف تأثيره على كيان الشيخ . . . فإن الطبيب موجود . . . والصيدلية عامرة . . . والتحاليل تثبت احتياج الرسول الطاعن فى الأيام إلى السفر إلى الخارج لتكرار العلاج . . . إلى أين ؟ . . . إلى خارج الكون . . . إلى حيث الطبيب والصيدلية . . . ووفق على سفره ، فالحالة حرجة . . . وتم استدعائه بما هو أسرع من البرقية ، وأحدث من « التلكس » !! . . . « بصوت عظيم كصوت بوق » (رؤ ١ : ١٠) قائلا له « إصعد إلى هنا » (رؤ ٤ : ١) . . . هل إلى الجبل ؟ . . . كلا . . . بل إلى ما هو فوق الجبال والسحب والنجوم والمجرَّات !! . . . إلى المجد . . . وكأنِّى بمن يقول له . . . إن كانت شيخوختك قد خذلتك . . . وذاكرتك لم تسعفك بما رأيته على الجبل من أكثر من سبعين عاماً . . . فقد أُصى لك بجرعة أخرى من المجد . . . علاج لا يُكرر إلا بأمر الطبيب . . . إليك التذكرة (الروشتة) لتصرف بها العلاج . . . وهاك التأشيرة (الفيزا) لتدخل . . . إن الباب أمامك مفتوح (رؤ٤ : ١) .

للوقت صار الشيخ فى الروح (رؤ ٤ : ٢) . . . وصعد . . . وقام بسياحة فيها وراء الأكوان . . . وما رآه بجسده يوما على الجبل . . . رأى ما هو أعظم منه بروحه فى المجد . . . بمقدار الفرق بين الجسد والروح . . . وكتب إلينا ما يبهر قلوبنا وينعش نفوسنا . . . فإن كان ما كتبه لنا ، كتبه بلغة الرمز ، لأننا فى الجسد . . . فكم تكون الحقيقة ذاتها مرئية دون لغة . . . ومعاينة دون كلام . . . وملموسة دون رموز .

تعاطى الشيخ جرعة وجرعات . . . وتفرَّس نظرة ونظرات . . . وشبع وجبة ووجبات . . . وثمل نشوة ونشوات .

ونفس هذا المعنى ، نجده بلغة أخرى فى كتاب « حياة يوحنا »* ، فنقرأ « فى وسط المخاوف الكثيرة والأجواء الخانقة (فى الجزيرة) نرى الروح القدس يختطف يوحنا الحبيب ويعبر به خلف السحب . . . فيحمله إلى جبل عال ليريه عرش الله والمدينة المقدسة السمائية ويرى المسيح فى مجده ، لقد كانت هذه الرؤية مصدر تعزية ليوحنا فى منفاه ، **نسى فيها كل آلامه** وأدرك بصورة واقعية أن آلام هذا الزمان الحاضر لا تقاس بالمجد العتيد أن يستعلن فينا » .

ونقرأ أيضا ** فى وصف ما رآه يوحنا من أنه « أمور تبهج النفس الحزينة وتدفعها نحو السماء لتهيم مع تسابيح السمائيين **فتنسى كل ألم وضيق** . . . ولا تحزن لآلام الزمان الحاضر » .

نعود إلى شيخنا الرائى . . . لأتلصص عليه فى المجد . . . فأجده شابا فى « ماراثون » يبارى سكان السماء . . . وأراه فتى فى بستان يقفز هنا وهناك . . . وألقاه تلميذا غضّ الذاكرة فى معهد للعلم . . . يتلقّى ويستوعب . . . يسأل ويناقش . . . وألفاه مهندساً حديث التخرج ، يمسك القصبة ويقيس هيكل الله والمذبح (رؤ ١١ : ١) . . . مهلا أيها الشيخ . . . من أين لك هذا ؟ . . . أكلٌ هذا لأنك صرت فى الروح ؟ . . . ويحك إذا أيها الجسد . . . أم لأن المجد قد انسحب على كيانك فابتلع شيخوختك ؟ .

أواصل تلصصى . . . فأكاد أجده - بين الحين والحين - يتلفت حوله باحثا . . . ثم يعود إلى ما هو عليه . . . يخرج قليلا عن مساره المرسوم ليفتش عن شىء ما . . . ثم يعود بسرعة إلى وضعه . . . يختلس نظرة حيرى

---

* للقمص بيشوى عبد المسيح .

** من أقوال الآباء .

هنا أو هناك كمن فقد شيئا ثمينا . . . لينتظم بعد ذلك فى المدار .

• مالك !.

•• لا شىء .

• عم تبحث ؟.

•• أنا ؟.

• هل فقدت شيئا ؟.

•• كلا .

• إذا علام المشغولية ؟ . . . خبرنى . . . أتخيل ملاكا يقولها له .

•• أريد أن أقول . . .

• تفضَّل .

•• كنت أبحث عن . . .

• عم ؟.

•• أقصد . . . كنت أود أن أسأل . . .

• تكلم يا عزيزى . . . ولا تَخْش .

•• البحر .

• البحر ؟!! . . . ماله ؟!.

•• ألا يوجد هنا بحر ؟.

• كلا !!.

•• أين البحر إذا ؟ . . . هل هو فى مكان آخر ؟.

• لا هنا ولا فى مكان آخر . . . لقد انتهى وقته . . . وانعدم أيها العزيز .

نعم البحر الذى عانى منه الرسول يوحنا قدر ما عانى . . . وكان

جزءاً أساسيا من صليبه . . . منعه عن أخوته . . . وفصله عن أحبائه . . . وحبسه فى الجزيرة . . . وقيَّده عن الدفاع عن الإنجيل . . . رامزاً بذلك للموانع الأرضية . . . انتهى تاريخه . . . ولن يعود له قيام فيها بعد .

لذلك لم يَنْسَ هذا الرائى المغبوط ، أن يسجل هذه الظاهرة الرائعة فى (ص ٢١ : ١) :

« والبحر لا يوجد فيها بعد . »

لقد عانى منه . . . وكتب « كنت فى **الجزيرة** (**محاطا بالبحر**) التى تدعى بطمس » (رؤ ١ : ٩) . . . وقبلها « أنا أخوكم وشريككم فى **الضيقة** . . . لكنه أضاف « وفى **ملكوت يسوع المسيح** وصبره » (رؤ ١ : ٩) . . . نعم . . . شريككم فى الملكوت . . . حيث لا ضيقة ، ولا صبر . . . لا جزر ، ولا بحر . . . وكأنى به يضيف وقد بحثت ذلك بنفسى . . . فاكتشفت أن « البحر لا يوجد فيها بعد » .

إن الموانع والمعطِّلات . . . الحواجز والعقبات . . . الحدود والمعوِّقات . . . « الفرامل » بكل صورها . . . لن تكون هناك فى المجد . . . بل إنطلاق بلا حدود . . . وإبحار بلا بحور . . . فى محيط المجد السعيد . . . لا انفصال عن أهل . . . ولا حرمان من أحباء . . . بل لقاء مديد بالأحباء والحبيب . . . ورغبات مقدسة مُشْبعة ومُحَقَّقة على طول الخط .

على أن انعدام البحر . . . وهو الذى كان أحد جزئيات صليبه الشخصى . . لم يكن كل ما فى الأمر . . . لقد اكتشف الرائى المغبوط . . . ضمن ما اكتشف . . . شيئا شخصيا أهم . . . لقد وجد **اسمه** هناك . . . ويااللمفاجأة الرائعة !! . . . **منقوشا** ضمن أسماء الأثنى عشر رسولا . . . على

أحد أساسات سور المدينة (رؤ ٢١ : ١٤) . . . مكافأة سماوية على كرازته بالمسيح الأساس (١ كو ٣ : ١٠ ، ١١ ، أف ٢ : ٢٠) . . . ونصباً تذكارياً لجهاده وصليبه . . . وشاهدا أبدياً على أن آلام الزمان الحاضر لا تقاس - بأى حال - بالمجد العتيد أن يستعلن فينا (رو ٨ : ١٨) .

ومن يدرى ؟ . . . فبالاضافة للمكافآت المذكورة صراحة فى الكتاب★ ، ربما كانت هناك مكافأة شخصية أخرى من هذا القبيل . . . ولو بمقياس أضعف . . . لكل منا . . . قدر ما ساوى صليبه من وزن . . . وعادل جهاده من ألم . . . لأنه إن كانت أسماء الرسل قد كتبت على أساسات سور المدينة . . . لأنهم تعبوا وأسسوا . . . فهل بعيد أن تكتب أسماء كل من بنى لَبِنَةً هنا (١ كو ٣ : ١٠ ، ١٢ و ١ كو ٨ : ١ و ١ كو ١٤ : ٣ ، ٤) ، على الأحجار هناك ؟ . . . لأنه إن كانت **الأحجار** هى **المؤمنين** (١ بط ٢ : ٥) . . . وكان المؤمنون هم **أكاليل** للخادمين كما يكتب الرسول « يا سرورى وإكليلى » (فى ٤ : ١) ، وأيضا « لأن من هو رجاؤنا وفرحنا وإكليل افتخارنا . أم لستم أنتم أيضا أمام ربنا يسوع المسيح فى مجيئه . لأنكم أنتم مجدنا وفرحنا » (١ تس ٢ : ١٩ ، ٢٠) . . . كان المؤمنون هم أحجار وأكاليل فى نفس الوقت . . . كيف يتوفق أن تكون الأحجار أكاليل ؟ . . . بطريقة شرفية طبعاً . . . ربما بأن تُكتب أسماء الخادمين على هذه الأحجار . . . لا نعلم . . . لكن الذى نعمله أن هؤلاء المخدومين سيكونون هم أنفسهم مكافأة شرفية لمن ولدوهم فى المسيح (١ كو ٤ : ١٥) ، أو لمن كانوا سببا فى بنيانهم (رو ١٥ : ٢٠ ، أف ٤ : ١٢) كأحجار حية ، تصير فى المجد أكاليل حية منسوبة إلى هؤلاء الخادمين . . . بكتابة أسمائهم عليها أو بأى طريقة

★ راجع العدد الثالث من هذه السلسلة بعنوان « كرسى المسيح » .

أخرى

ينزل الشيخ بعد هذا إلى الجزيرة وقد نسى آلامه وحبسه ... بل صليبه عامة ... فما رآه فى المجد لا يقاس بأى « توليفة » من الألم ... ولو كانت فائقة الاحتمال ... فالمجد أيضا « فائق » (٢ كو ٣ : ١٠) فى كل شىء .

يخرج الشيخ من سجنه ... ويعود لخندقه !! ... أبقيت فيه نخوة بعد ليحمل السلاح ثانية ؟ ... نعم ... وأى سلاح ؟ ... إنه يستخدم المدفعية الثقيلة هذه المرة ... لقد نزل ليقصف بأنجيله أركان الضلالات التى رعت فى غيابه ... بخصوص لاهوت الإبن وتجسده ... وبدأ قصفه من أول كلمة فى إنجيله الذى كتبه بعد إطلاق سراحه ... فكتب « فى البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله هذا كان فى البدء » (يو ١ : ١) ... إلى آخر قذائفه التاريخية التى مازال دويها يهز الأركان كالرعد حتى يومنا هذا ... ألم يسمّه الرب مع أخيه يعقوب « بوا نرجس » أى « ابنى الرعد » (مر ٣ : ١٧) ... وها هو كلام الرب يتحقق بالنسبة له .

من أين أيها الشيخ أتتك هذه القوة ؟ ... ليس إلا من المجد ... لم تكن صيرورتك فى الروح فقط هى سرّ شبابك حال كونك فى المجد ... فها أنتذا فى الجسد أيضا ... ولا يباريك الفتيان (إش ٤٠ : ٣٠ ، ٣١) .

وبالإضافة لغرض زيارته الرئيسى للمجد (رؤ ١ : ١) ... وهو ليس موضوعنا ... لم تكن زيارة الرسول للمجد فقط للعلاج ، ولنسيان الألم ... بل كما لو كان قد تلقى خلالها دورة تدريبية متكاملة ... أو « فرقة » بلغة العسكرية ... يدخلها الجندى ... تعيد إليه لياقته ... وتنشط عضلاته

. . . يتلقى فيها الجديد من العلوم . . . ويتدرب خلالها على الحديث من الأسلحة . . . ليعود إلى موقعه وقد تجددت حيويته . . . واسترد لياقته .

لم يمت الشيخ شهيدا بعد . . . لكن صليبه . . . وقد قارب المئة عام . . . بكل جزئياته . . . لم يكن ليقل عن صليب غيره من الشهداء . . . إلى أن أستشهد أيضا أخيرا . . . متمما نبوة الرب . . . مصطبغا بصبغته . . . مدركا من سبقوه من الشهداء . . . منطلقا إلى حيث ما رآه من قبل .

فطوباك بعد أن أُلقيت فى الزيت المغلى* أيها الرسول المسن . . . وطوباك أيضا قبل أن تُلقى فيه . . . ففى الحياة أمور يهون الموت أمامها . . . أصابتك جوانب منها . . . ضاعفت من نصيبك فى التمتع بالمجد . . . وانعم بها رأيته مرة على الجبل ، ثم تركته ونزلت . . . ومرة ثانية فى الرؤيا ، ثم فارقته وعدت . . . فهذه المرة لن تنزل . . . ومن هذه السفرة لن تعود .



وبلغة أخرى إن تعاطى المؤمن المتألم لهذا « المسكّن » . . . هو ما يشبه إدخاله إلى قسم رابع من أقسام المستشفى الإلهى . . . ألا وهو قسم « العناية المركزة » . . . يعالج فيه بهذا المسكّن من إشعاعات المجد . . . يحل بها عليه « روح المجد والله » (١ بط ٤ : ١٤) تتراءى لعينيه . . . وتتجلّى لقلبه . . . وتتخلّل كيانه . . . مُنسيَّة ومُخدِّرة . . . ذاهبة بالألم ، مُستجلبه للمجد . . . مُسكِّنة للتوجع ، مُستحضِرة للمسيح . . .

فإن هتف يوما مع الرسول « فإنى أحسب أن آلام الزمان الحاضر

---

* البكّار .

لا تقاس بالمجد العتيد أن يستعلن فينا » (رو ٨ : ١٨) . . . و « خفة ضيقتنا الوقتية تنشىء لنا أكثر فأكثر ثقل مجد أبديا » (٢ كو ٤ : ١٧) . . . كتب له الطبيب العظيم عندئذ تصريحا بالخروج .

ويظلُّ المؤمن هكذا . . . بين دخول وخروج (يو ١٠ : ٩) . . . دخول إلى الأقداس للشركة والعبادة (١ بط ٢ : ٥) . . . وخروج إلى العالم للخدمة والشهادة (١ بط ٢ : ٩) . . . إلى أن يدخل يوماً ، دخولاً بلا خروج (رؤ ٣ : ١٢) . . . إلى حيث المسيح فى المجد (يو ١٤ : ٣) . . . معاينا وجهه بهتاف (أى ٣٣ : ٢٦) . . . مقيما معه كل حين (١ تس ٤ : ١٧) . . . إلى أبـد الآبـدين .

لى راحـة بقيـت عنده   أسعى لكى أرى مجده
هذا انتظارى لا بعده   غايتـــى المسيـــح

تقاسيم كتابية

بين الشجوية ، وذوات الأوتار

• الضيق ... « عشرة أيام » (رؤ ٢ : ١٠)	والرحب ... « لا حصر فيه » (اي ٣٦ : ١٦)
• الضيقة ... « وقتية » (٢ كو ٤ : ١٧)	والمجد ... « أبدى » (٢ كو ٤ : ١٧)
• إن يُحزِنْ (الله) ... « فيسيراً » (١ بط ١ : ٦)	وإن يرحم ... « فإلى الأبد » (مز ١٣٦)
• إن يُحزِنْ ... « فليس من قلبه » (مرا ٣ : ٣٣)	وإن يرحم ... « فحسب كثرة مراحمه » (مرا ٣ : ٣٢)
• « إن يُؤَلَّم المسيح	يكن هو أول قيامة الأموات » (أع ٢٦ : ٢٣)
• « ينبغى أن المسيح يتألم بهذا	ويدخل إلى مجده » (لو ٢٤ : ٢٦)
• « الآلام التى للمسيح	والأمجاد التى بعدها » (١ بط ١ : ١١)
• « آلام الزمان الحاضر	لا تقاس بالمجد العتيد أن يستعلن فينا » (رو ٨ : ١٨)
• « إن كنا نتألم معه » (رو ٨ : ١٧)	فسوف ... « نتمجد أيضا معه » (رو ٨ : ١٧)
• « إن كنا نصبر	فسنملك أيضا معه » (٢ تى ٢ : ١٢)

• « الذين يزرعون بالدموع يحصدون بالإبتهاج »
(مز ١٢٦ : ٥)

• « الذاهب ذهابا بالبكاء حاملا مبذر الزرع » « مجيئا يجيء بالترنم حاملا حزمه » (مز ١٢٦ : ٦)

• « عند المساء يبيت البكاء وفي الصباح ترنم »
(مز ٣٠ : ٥)

• العليَّة : أبوابها « مغلَّقة » في الليل لسبب الخوف (يو ٢٠ : ١٩)

• المدينة السماوية : « أبوابها لن تغلق نهاراً لأن ليلاً لا يكون هناك » (رؤ ٢١ : ٢٥)

« الرب لخلاصي . فنعزف بأوتارنا
كل أيام حياتنا »
(إش ٣٨ : ٢٠)

فالليل كاد ينتهي وفجرنا قد لاح
والقلب سوف ينتشي بكوكب الصباح

نودع الظلام والأنين والأحزان
وعوضا عن غربة يخطفنا المنان

في جوقة دريّة وموكب شريف
يجعلنا مدينة أساسها منيف

ونور شمس أو قمر لن يوجدا فيها
سراجها الخروف والمجد يغطيها

إثر الخطايا ينمحي والشر سيغيب
وفي النهار الأبدي أساكن الحبيب

فى العـدد القـادم بمشـيئة الـرب

« سـر الله »

... موسى مثلا وهو طفل رضيع عمره ثلاثة أشهر فقط لا غير ... ما الذى زرعه فى حياته حتى يجنى ثمرةً ، هى حرمانه من صدر أمه ولبنها ، وطرحه فى سلة فى النهر ، نهباً لتمساح يلقمه أو حية تلدغة أو موجة تسحبه إلى قرار سحيق ... إنه تغيير فى المسار الطبيعى لأى طفل بزاوية مقدارها ١٨٠° ... لكن تتابعت الأحداث ، كحلقات فى سلسلة ، لتؤدى فى النهاية إلى تتميم مقاصد الله من جهة عبده ، والوصول به ليكون مخلصاً لشعبه ... هذا الذى هفا يوماً إلى صدر يسكن روعه ، وبكى مرة من أجل رضعة لبن تقيم أوده ... وكأنى به فى السلة يسأل الله : « لماذا تحرمنى يارب مما يتمتع به جميع الأطفال والرضَّع ؟ .. ما هو السر ؟ » ...

والآن ... أعلمت السر يا موسى ؟.

في هـذا العـدد :

... إننـا وإن كنا ، حسب ما يبدو فى الظاهر ، نحمل التابوت (أى المسيح) مما يجعلنا نطلب الصحة والظروف الميسَّرة ، حتى نقدر على مواصلة حمله ... لكن الحقيقة عكس ذلك ، وهى أن التابوت هو الذى يحملنا ، فيشق النهر ويهدم الحصون ويمضى بنا ، مع ضعفنا وعجزنا ، إلى غرض الله النهائى من جهتنا ... ومادامت نتيجة عملى وأنا ضعيف ومحمول بالنعمة ، هى نتيجة عمل لا يقوم به إلا الأقوياء « حينئـذ حينمـا أنـا ضعيـف فحينئـذ أنا قـوى »
(٢ كو ١٢ : ١٠)

بمشيئة الرب العدد القادم

« سر الله »

أنظر خلفه

سلسلة ملء الجباب

تطلب هذه السلسلة من

مكتبة كنيسة الأخوة

٧ شارع الدرى - ميدان الجيزة

ومن المكتبات المسيحية